المركز القومى للترجمة



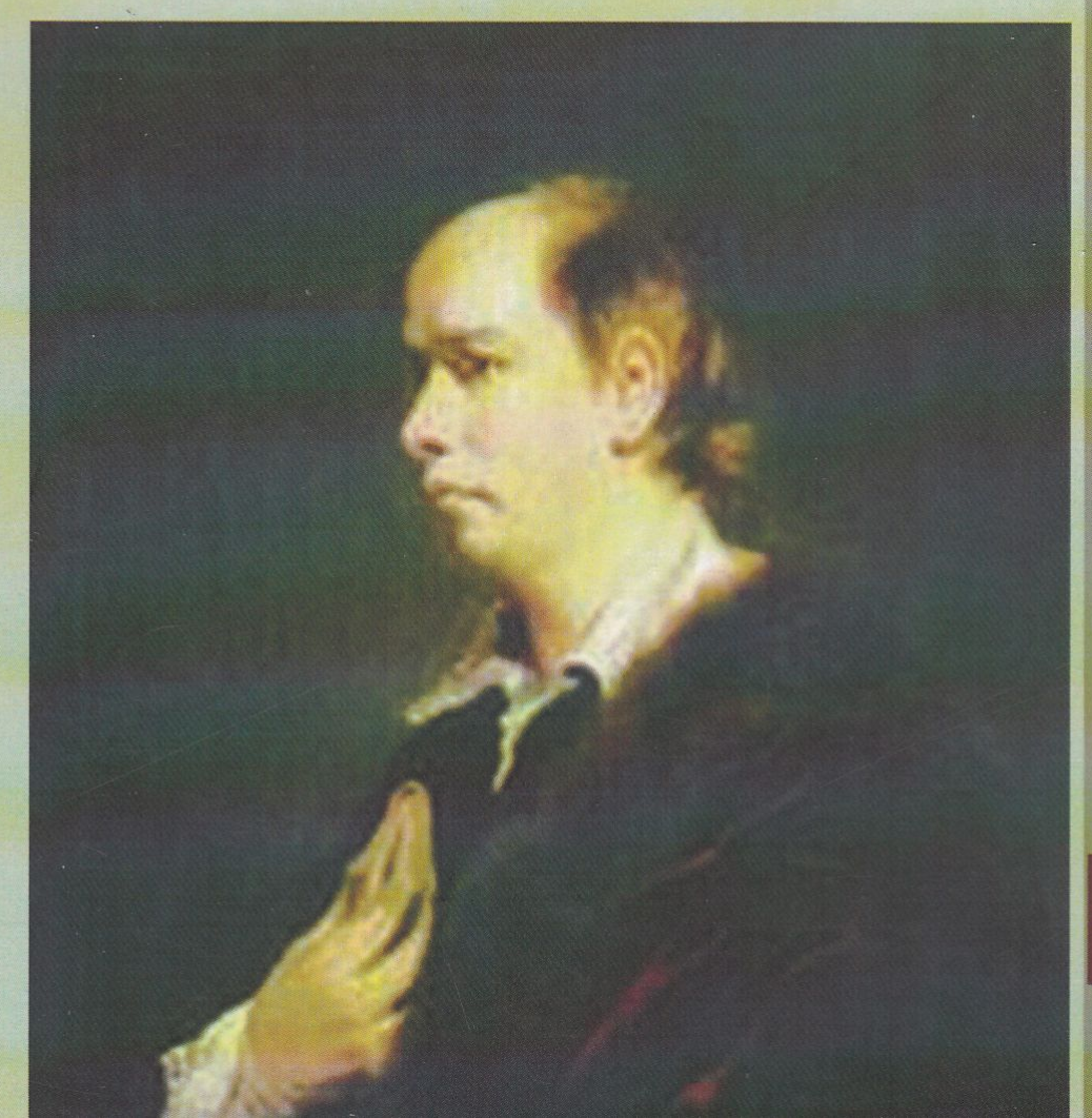
المشروع القومى للترجمة

تتمسكن حتى تتمكن

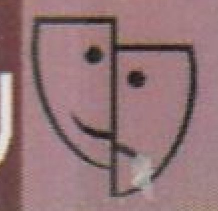
تأليف: أوليفر جولد سميث

ترجمة: نسيم مجلى

نشأت باخوم



1486



روائع الدراما العالمية

تتمسكن حتى تتمكن

(مسرحية)

المركز القومى للترجمة
إشراف: جابر عصفور

سلسلة روائع الدراما العالمية
المشرف على السلسلة: أحمد سخسوخ

- العدد: 1486
- تتمسكن حتى تتمكن
- أوليفر جولد سميث
- نسيم مجلي ونشأت باخوم
- الطبعة الأولى 2010

هذه ترجمة مسرحية:

She Stoops To Conquer

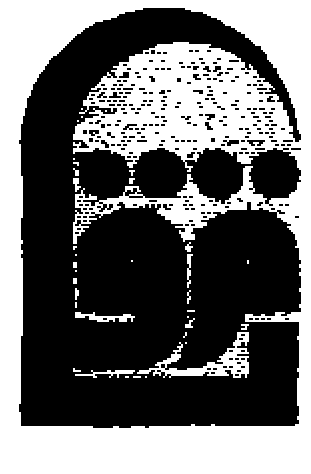
By Oliver Goldsmith

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. , Opera House, El Gezira, Cairo
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com **Tel.:** 27354524 – 27354526 **Fax:** 27354554

تتمسكن حتى تتمكن

تـــأليـــــف : أوليفر جولد سميث

ترجمــــــة : نسيم مجلى ونشأت باخوم



2010

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

سميث، أوليفر جولد، ١٧٣٠ - ١٧٧٤

تتمسكن حتى تتمكن، تأليف: أوليفر جولد سميث؛ ترجمة؛ نسيم مجلى، نشأت باخوم.

ط ١ - القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٠

٢١٦ ص ، ٢٠ سم

(١) القصص الإيرلندية

(أ) مجلى، نسيم (مترجم)

(ب) باخوم، نشأت (مترجم مشارك)

(جـ) العنوان ٨٩١,٦٢٣

رقم الإيداع ٢٠١٠/٥٧٢٣

الترقيم الدولى : I.S.B.N -978 -977 -479 -986-2

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

إهــداء

إلى صمويل جونسون،

سيدى العزيز، إن إهدائى هذا العمل البسيط لك؛ ليس القصد منه أن أهنئك كما أهنئ نفسي. ويشرفنى أن أخبر الجمهور، أننى قضيت سنوات عديدة فى صداقة حميمة معك. وقد يخدم مصالح الجنس البشري أيضا أن أعلمهم، أن الذكاء الخارق والفطنة ممكن أن توجدا فى شخصية ما، دون أن تفسد التقوى الصادقة والورع المتين.

فلدى أسباب قوية وخاصة؛ لأن أشكرك على تفضيلك تلك المسرحية وتقديرك العالى لها. إن تقديم عرض لكوميديا ليست عاطفية فحسب كان شيئا خطيرا جدا، و أن مستر كولمان، الذى شاهد هذا العمل فى مراحله المختلفة، كان دائما ما يعتقدها كذلك. ومع ذلك، فقد جازفت وخاطرت معتمدا على ثقتى بالجمهور- ورغم أنها تأخرت بالضرورة حتى نهاية الموسم تقريبا- فلدى كل الأسباب التى تجعلنى ممتنا وشاكرا.

سيدى العزيز، صديقك المخلص والمعجب جدا.

أوليفر جولد سميث.

مقـــدمة

أوليفرجولد سميث

كاتب وشاعر وطبيب أنجلو أيرلندى عرف بروايته "كاهن ويكفيلد"، ولد أوليفر جولد سميث فى ١٠ نوفمبر ١٧٣٠، وتوفى فى ٤ أبريل ١٧٧٤.

حصل جولد سميث على بكالوريوس الفنون من كلية ترينتى فى دبلن، حيث درس اللاهوت والقانون ، ولكنه لم يتخذه عملا، وبعد ذلك درس الطب فى جامعة إدنبره وفى جامعة لايدن ثم راح يتجول فى أوروبا، ويعيش على مهاراته ومواهبه. كذلك درس فى جامعة بادوا من ١٧٥٥حتى ١٧٥٧.

استقر أخيرا فى لندن، حيث اشتغل كمساعد صيدلى لكنه أدمن القمار وكان مدنيًا بصورة دائمة؛ مما دفعه إلى كتابة كثير من الأعمال التافهة لحساب الناشرين فى لندن. لكن أعماله القليلة الجادة جعلته يحظى بصداقة صمويل جونسون الذى شاركه فى تأسيس "النادى". والتناقض بين أعماله الأدبية وأسلوب حياته الماجن الخليع

جعل هوراس والبور يخلع عليه صفة "الأحمق الموهوب". فى تلك الفترة استخدم اسما مستعارا هو (جيمس ديلينجتن)؛ لنشر ترجمته "أوتوبيوجرافيا جان مارتيل الهجنوتى". دفن جولد سميث فى كنيسة المعبد فى١٧٧٤، وترجع أسباب وفاته جزئيا إلى سوء تشخيص العدوى التى أصابت الكلى .

فى قصيدته "القرية المهجورة "التى كتبها فى ذكرى وفاة أخيه، يعود الشاعر إلى قريته أوبير وإلى ذكرياته الجميلة فيها، ويتأسى على تناقص عدد السكان الذى نتج عن هجرة الفلاحين وتدفق الثروات الاحتكارية على الريف. وهو يستهجن هذا المجتمع الذى "تتراكم فيه الثروات ويتضاءل فيه البشر"، ويستخدم صورا مرتبطة بالأرض فى قصيدته، حيث يعطى قراءه إحساسا بكيف تكون الحياة أو المعيشة فى الريف فى ظروف عملية التحديث، وكيف أنها دمرت الأرض الذى كافح السكان الأوائل لصيانتها .

فى ذلك الوقت الذى كتب فيه القصيدة، كانت طبقة العمال تعيش حياة بائسة، فالتغيرات التى طرأت على ملكية الأرض، أدت إلى نقص شديد فى فرص العمل ، وأصبح الفقر مشكلة عامة. لقد اضطر صغار الفلاحين إلى ترك الريف، وفى ذات الوقت، وبالمحاذاة مع هذه المشكلة، ظهر الحماس الجديد نحو الترف والتملك.

لقد فُتن الشعراء بهذه الأوضاع التى طرأت على المجتمع، وأصبحت الطبقة العاملة والنمو الترفى تيمين أساسيتين فى شعرهم. وفى ضوء هذا يمكن اعتبار قصيدة "القرية المهجورة" صورة نقدية للترف أو بمعنى آخر، انشغالاً بأحوال الطبقة العاملة وما تعانيه من فقر.

فى إهدائه الكتاب إلى يشوع رينولد، حاول جولد سميث أن يكشف الأسباب التى دعته إلى كتابة قصيدة عن هجرة السكان للريف، وهو واثق أن المجتمع الشعرى لن يوافقه على وصفه الريف بأنه مكان للتعاسة والخراب والفقر، فكتب يقول :

أعرف أنكم سوف تعترضون – والحقيقة أن العديد من أفضل وأعقل أصدقائنا متفقون على هذا – إن نزوح السكان الذى تتباكى عليه القصيدة لا يُرى فى أى مكان، وأن الاضطراب الذى يستهجنه لا وجود له إلا فى مخيلة الشاعر نفسه. وليس لدى ما أجيب به على هؤلاء إلا أن أقول إننى أعتقد مخلصا فى صدق ما كتبته، وأننى ما تحملت كثيرا من الآلام فى تنقلاتى بالريف على مدى السنوات الأربع أو الخمس الماضية إلا لكى أتأكد من صحة ما أزعمه أو أدعيه، وأن كل مشاهداتى واستفساراتى قد أدت إلى الأيمان بأن هذه التعاسات التى تعرضها القصيدة إنما هى تعاسات حقيقية."

وهذا يدل على ارتباط جولد سميث بأهل الريف؛ فهو يعتقد أن تصوير حياتهم بصدق ووضوح، وبدون زخرفة الشعر الرعوى، هو من الأمور الحيوية.ومضى جولد سميث فى الخطاب نفسه حتى قال :

إن فى حزنى على تناقص السكان فى الريف، إنما أندد بزيادة مظاهر الترف والرفاهية، فعلى مدى العشرين أو الثلاثين عاما الماضية أصبح من أمور الموضة أن الترف هو إحدى المزايا القومية. مع ذلك، فإننى ما زلت أعتقد أن الترف مدمر للأمة، فعن طريقه تتسلل كثير من الرذائل، وعن طريقه تم القضاء على كثير من الممالك".

هذه الحجة الثانية والقوية الصياغة، ربما تدل على أن جولد سميث قد اشتد غضبه بسبب انتشار مظاهر الرفاهية والترف فى بريطانيا فى ذلك الوقت. فهو يختم خطابه بهذه النغمة، لكنه لا يعود إلى ذكر أحوال طبقة العمال البائسة، وهذا يؤكد قوة شعوره بهذا الأمر .

وطبقا لرأى جيمس بوزويل، فإن دكتور جونسون هو الذى كتب السطور الأربعة الأخيرة فى القصيدة. وكان ابن أخ جولد سميث الأكبر شاعرا أيضا، وكتب قصيدة يرد بها على قصيدة عمه بعنوان "القرية الناهضة"، حيث يصور بكثير من التفاصيل نهوض

المجتمعات فى أكاديا (نوفاسكوشيا ونيوبرونسك فى كندا الآن)، والقصيدة توحى فى الرد على عمه بأن المزارعين الذين لم يستطيعوا العيش فى "القرية المهجورة" سوف يجدون فرصا واسعة فى العالم الجديد. وقد نشرت قصيدة " القرية الناهضة " عام ١٨٢٥، وصارت أساسا للتراث الأدبى فى كندا، حيث يتم الاستشهاد بها كثيرا فى الدراسات الأدبية.

أما " الناسك" فهى موال أو أغنية شعبية رومانسية كتبها جولد سميث عام ١٧٦٥، فى مائة وستين سطرا. والبطل فيها هو إدوين، وهو شاب لا يملك ثروة أو سلطة، يقع فى حب أنجلينا ابنة أحد اللوردات. وهى فتاة جميلة تحتقر الكثير من خطابها والمتوددين إليها، و كذلك لا تظهر حبها لإدوين، فيصاب بحالة اكتئاب يختفى على أثرها ويعتزل العالم وينقطع إلى حياة النسك. وفى أحد الأيام تذهب أنجلينا إلى صومعته متخفية فى ملابس غلام، ودون أن يتعرف عليها يحكى لها إدوين قصته ويكشف لها عن هويته الحقيقية، ومنذ تلك اللحظة لا يفترقان .

والقصيدة تتميز بتصويرها الممتع لشخصية الناسك، المغرم بعالم الطبيعة وبالعزلة فى البرية. لكنه يسلك سلوكا رقيقا مليئًا بالحب والتعاطف مع الناس الآخرين. وتبعا لتقاليد الحياة النسكية يعلن إدوين "احتقاره الجنس الآخر". تظهر هذه القصيدة فى الفصل الثامن من رواية "كاهن ويكفيلد" بعنوان "أغنية شعبية" يغنيها مستر بيرشيل.

أما مسرحية "تتمسكن حتى تتمكن"، فهى كوميديا كتبها أوليفر جولد سميث، وقدمت على المسرح فى لندن عام ١٧٧٣. وهى مسرحية مفضلة فى دراسات الأدب الإنجليزى والمسرح فى بريطانيا وفى الولايات المتحدة الأمريكية. وهى إحدى مسرحيات القرن الثامن عشر التى تحتفظ بجاذبية دائمة، ومازالت تُعرض على المسارح من وقت لآخر. وقد تم إعدادها عدة مرات كفيلم سينمائى، منها ما حدث فى عامى ١٩١٤، ١٩٢٣.

وفى بداية الأمر كان عنوان المسرحية "أخطاء ليلة واحدة"؛ لأن أحداث المسرحية تقع فى إطار زمنى محدد بليلة واحدة، أى أن جولد سميث كان يحاول مراعاة الوحدات الثلاث أى وحدة الزمان والمكان ووحدة الحدث.

عُرضت المسرحية لأول مرة على مسرح كوفنت جاردن بلندن فى ١٥ مارس ١٧٧٣، وحققت نجاحا كبيرا وسريعا، ولعب ليونيل بروف دور تونى لومبكين أكثر من سبعة آلاف مرة. وفى ١٨٨١ حققت الممثلة ليلى لانجترى أول نجاح لها فى هذه المسرحية.

وفى صيف ٢٠٠٨، عرضت مسرحية "تتمسكن حتى تتمكن" فى جامعة أكسفورد وقدمتها جمعية الدراما بالجامعة وطافت بها أنحاء القطر، ختمت عروضها بعرض فى مهرجان إدنبرة فى ١٧ أغسطس ٢٠٠٨ .

أى نوع من الكوميديا :

اختلف النقاد حول تصنيف المسرحية غير أن هناك إجماعًا بين رواد المسرح والنقاد على أنها تنتمى إلى كوميديا السلوك. وعندما عرضت هذه المسرحية لأول مرة نظر إليها الجمهور على أنها إحياء للكوميديا الضاحكة على حساب الكوميديا العاطفية التى كانت شائعة فى المسرح الإنجليزى منذ نجاح مسرحية "العشاق الخجولون" التى كتبها سير ريتشارد ستيل ١٧٢٢.

وفى الوقت نفسه ظهر مقال بإحدى المجلات فى لندن عنوانه "مقال عن المسرح"؛ أو "مقارنة بين الكوميديا الضاحكة والكوميديا العاطفية"، يوحى بأن الكوميديا العاطفية، هى نوع زائف من الكوميديا التى استولت على خشبات المسارح وحلت محل الكوميديا الأصدق والأقدم التى هى الكوميديا الضاحكة .

بعض مؤرخى المسرح يعتقدون أن كاتب المقال هو جولد سميث، ومقاله هو نوع من المديح لمسرحية "تتمسكن حتى تتمكن"، باعتبارها مثالاً للمسرحية الضاحكة. وقد ارتبط اسم جولد سميث بريتشارد برنسلى شريدان مؤلف مسرحيتى "المتنافسون" و"مدرسة الفضائح" باعتبارهما رائدين لنهضة الكوميديا الضاحكة.

لقد قاد جولد سميث ثورة ضد الكوميديا العاطفية التى كانت رائجة فى عصره. وهو يرى فى مقاله أن الكوميديا العاطفية ترمى إلى لمس عواطفنا وإثارة شجوننا، دون أن تكون ممتلكة فعلا قوة إثارة الشفقة. "وفى هذا السياق نبدو وكأننا على وشك أن نفقد مصدر متعتنا العظيم على المسرح. لأنه وبينما الشاعر الساخر يجتاح غازيا عالم التأمل التراجيدى، فهو يترك أختها المحبوبة مهملة، وعلى هذا فهو ليس مهتما على الإطلاق، لأنه يقيس شهرته بأرباحه"

لقد خشى جولد سميث من ضبابية التمييز بين المأساة والملهاة أى بين التراجيديا وبين الكوميديا، فقد بدت الكوميديا العاطفية بالنسبة له، وكأنها نوع غير شرعى أو زائف من التراجيديا، ونتيجة لذلك فقد تم إهمال التراجيديا نفسها.

فى مقدمة مسرحيته الأولى، " The Good Natured Man)، وجه جولد سميث هجوما عنيفا على الكوميديا العاطفية، وأوضح نيته فى الكوميديا على النحو التالى: "عندما شرعت فى كتابة مسرحية كوميدية، أعترف أننى كنت متحيزا سلفا لصالح شعراء العصر الماضى،(يقصد عصر شكسبير) وجاهدت كثيرا لكى أقلدهم، ولم يكن مصطلح الكوميديا اللطيفة معروفا بيننا فى ذلك الوقت."

كانت الكوميديا اللطيفة فى القرن الثامن عشر مهذبة وخفيفة، حسنة النشأة، خالية من السوقية والابتذال. وطبقا لوجهة نظر جولد سميث فإن موضوع الفكاهة والمرح يجب أن يكون أقل شأنا. فقد حدد نظريته للكوميديا على أنها استفسار عن الحالة الراهنة للتعليم المهذب فى أوروبا، "يجب على الشاعر أن يضع الهدف الذى لديه لموضوع الفكاهة فى حالة من الدونية، وفى عبارة أوضح، يجب أن يكون موضوع الفكاهة أقل أو أدنى مكانة . وفى مسرحية "تتمسكن حتى تتمكن" يبدو جولد سميث أنه ضد الكوميديا العاطفية ويحاول أن يظهر لنا بوضوح أن الكوميديا المضحكة يمكن أن تكون أكثر إمتاعا بكثير من الكوميديا المبكية. ويعبر عن نيته فى إضحاكنا وقد نجح فى ذلك، ومن ثم فهى كوميديا مضحكة .

كذلك يمكن اعتبارها من نوع كوميديا السلوك ، حيث تجرى أحداث المسرحية فى مجتمع مهذب، والكوميديا فيها تنبع من الفجوة بين محاولات الشخصيات فى الحفاظ على مستويات السلوك المهذب، الذى يتناقض مع سلوكهم الحقيقى .

"كوميديا رومانسية" وقد نظر إليها بعض النقاد على أنها كوميديا رومانسية ، تصور الجدية الشديدة التى ينظر بها الشباب إلى علاقة الحب، والتى تصل إلى مدى من الحماقة يجعلهم يسلكون. (أشبه بمسرحية شكسبير"حلم ليلة صيف" ففى مسرحية "تتمسكن حتى تتمكن" نجد أن مسكنة كاتى ونرفزة مارلو هما مثالان على الكوميديا الرومانسية.

وأحيأنا توصف المسرحية بأنها فارس ومن نوع كوميديا الأخطاء؛ لأن مارلو وهاستينجز يعتقدان أن منزل عائلة هاردكاسيل ما هو إلا فندق.

الكوميديا العاطفية:

كانت فكرة ستيل عن الكوميديا، خاصة فى مسرحيته الأخيرة، "العشاق الخجولين"(The conscious Lovers)، قد تعرضت للنقد الشديد من جانب جون دينيس (John Dennis) . فقد أصر على أن غاية الكوميديا هى فى تطهيرنا من نقائصنا ورذائلنا وحماقاتنا عن طريق السخرية منها، ويجب أن تنصب السخرية على الشخصيات المحورية الرئيسية. ومن المؤكد أن دينيس كان محقا بشأن ستيل. فإنه بجعله شخصياته مثارا للإعجاب والشفقة والحزن فإنه بذلك أقحمهم فى جو عاطفى ووجدانى غريب على الحياة ومضلل، كما أنه وضع على أفواههم أحاديث تعليمية مواعظية من تلك الأحاديث التى لا تتضمن معنى دراميًا. ومن باب الإنصاف القول بأن ستيل كان من أول الرواد الشارحين والمفسرين للكوميديا العاطفية فى القرن الثامن عشر.

إن النزعة العاطفية التى تظهر بوضوح فى أدب القرن الثامن عشر إنما ترتكز بصورة أساسية على مبدأ أهمية الخير العام، أو النزعة الطبيعية لعمل الخير،وإظهار المشاعر الخيرة لمعاناة الآخرين يعتقد أنها تعطى الرجل الطيب أقصى درجات المتعة، لأنها تنتج نوعا من الألم الممتع المرغوب فيه، الذى يذيب العقل بعذوبة، وينتهى إلى متعة ذاتية مستحبة.

لذا، فإن الإسهام الأعظم الذى قدمه جولد سميث لكوميديا القرن الثامن عشر هو أنه ثار ضد الكوميديا العاطفية فى زمنه، وأعاد تقديم كوميديا السلوك على المسرح الإنجليزى وأنه أبدع "الكوميديا الضاحكة". وبعبارة أخرى، فقد أوقف سيل الدموع النازف من عصر باكٍ شاكٍ وعلم الرجال كيف يضحكون مرة أخرى. كان اعتراضه الأساسى على الكوميديا العاطفية يتمحور فى كونها متكلفة ولطيفة بدرجة مبالغ فيها وأنها لا تعترف بـــ "الطبيعة" ولا "الفكاهة". لقد سعي سميث حقا و جاهد من أجل إحياء روح كوميديات شكسبيرالتى تتجلى فى مسرحيتيه "كما تهواها" As you like it " و الليلة الثانية عشرة "Twelfth Night، حيث الفكاهة التلقائية تمثل العنصر الرئيسى. ولا يتم وضعها إجبارا أو إدخالها قسرا على النص. هكذا حاول أن يعود إلى كوميديا العصر الإليزابيثى، وهى محاولة جعلته يقف وحيدا فى عصره.

تتمسكن حتى تتمكن

تعتمد حبكة المسرحية أو قصتها على تنافرات عريضة ناجمة عن تخبط وارتباك أو عن سوء تفاهم واختلاط الأمور، بدرجة مبالغ فيها بقصد السخرية والعبث. والقصة تضم ست شخصيات هى مستر هاردكاسيل وزوجته وكاتى ابنته ثم تونى ابن زوجته بالإضافة إلى تشارلس مارلو خطيب كاتى، وصديقه هاستينجز خطيب كونستانس نيفيل، وهى شابة جميلة تعيش تحت وصاية عمتها مسز هاردكاسيل.

وقد كان لمسز هاردكاسيل (Mrs. Hardcastle) ابن فاسد يدعى، تونى لامبكين (Tony Lumpkin) من زوجها الأول. كانت تتخيل أنه مريض بداء السل ولذا فقد أعطته العذر فى كل أفعاله وتغاضت عن كل تصرفاته.

أما مستر هاردكاسيل، فهو أحد أثرياء الريف ، وهو مشغول بترتيب لقاء بين ابنته كاتى وبين تشارلس مارلو، ابن أحد أصدقائه من الأريستوقراطين الأثرياء، على أمل أن يتم التوافق بينهما ويتزوجا. ومن الواضح أن مستر هاردكاسيل يحب ابنته حبا شديدا، ويهتم باختيار شريك حياة يحقق لها السعادة.

لكن كاتى شخصية ذكية وعنيدة ولكى يتغلب على رغبتها فى أن تصبح سيدة مستقلة ذات أهمية، قرر أن يعقد معها اتفاقا تقوم بموجبه بارتداء ملابس عادية وبسيطة وتلعب دور الفتاة الريفية فى جزء من اليوم، على أن يسمح لها بارتداء الملابس الراقية الانيقة فى بقية الوقت. وعندما رأى أنه قد حان الوقت لتتزوج ابنته، أرسل إلى السيد مارلو؛ ليأت لمقابلة كاتى وليراها. كانت كاتى سعيدة جدا وأعجبها الوصف الذى وصف به والدها الشاب مارلو من كل النواحى فيما عدا صفة واحدة فقط، فلم يكن يعجبها ابدا أن يكون خجولا مع نساء الطبقة العليا. فى حين أنه يرتاح بشدة إلى نساء الطبقة الدنيا وينسجم معهن.

وحين تدرك كاتى هذه الحقيقة عند لقائها الأول بمارلو تعقد العزم على أن تتظاهر بأنها من عامة الناس حتى تكسب وده؛ بما يمهد الطريق للزواج بهذا الشاب. هكذا تتمسكن كاتى حتى تتمكن، عن طريق ظهورها فى ملابس كعاملة بار وقد نجحت خطتها ووقع مارلو فعلا فى شباكها.

هذا عن الحبكة الرئيسية، هناك عدة حبكات أخرى فرعية، منها تلك التى تدور حول سوء التفاهم الكوميدى بين هاستينجز ومارلو من ناحية وبين مستر هاردكاسيل من ناحية أخرى.

فقبل أن يتعرف مارلو على كاتى ، يذهب مع صديقه جورج هاستينجز إلى ضيعة مستر هاردكاسيل، وأثناء الرحلة يضل الرجلان الطريق ويتوقفان عند حانة "الحمائم الثلاث" بقصد الحصول على بعض الإرشادات. فيلتقيان بتونى لومبكين، حيث كان يشرب ويلهو. يلتقى تونى بهذين الغريبين فى الخمارة وبعد أن يتعرف على هويتيهما يخدعهما بنكتة عملية فيخبرهما بأنهما على بعد مسافة طويلة جدا من المكان الذى يقصدانه، وعليهما أن يقضيا الليل فى فندق. ثم يتمادى فى الخداع فيخبرهما أن منزل هاردكاسيل هو الفندق.هكذا يصل الرجلان ويبدآن تعاملهما مع أصحاب البيت على هذا الاعتبار، فيتصرفان مع مستر هاردكاسيل على أنه مجرد مدير فندق. ويؤدى هذا الأسلوب إلى إغضاب مستر هاردكاسيل فينظر إلى مارلو نظرة مختلفة ، ويعتقد أنه لا يصلح أن يكون زوجا مناسبا لابنته الحبيبة كاتى،لكنه يغير رأيه فيما بعد عندما يعرف حقيقة تصرفات مارلو.

أما الحبكة الثانوية الثانية، فتدور حول علاقة الحب بين مس نيفيل وهاستينجز. فمس نيفيل ترغب فى الحصول على مجوهراتها المودعة عند عمتها مسز هاردكاسيل، والدة تونى. لكن مسز هاردكاسيل ترغب فى تزويج كونستانس من تونى. وكانت تود أن يحدث الانسجام العاطفى بين ابنها وبين كونستانس نيفيل التى كانت تحت

وصايتها والصديقة الحميمة لكاتي. ولكن الشاب تونى والفتاة كونستانس كأنا يبادلان بعضهما البعض كراهية وبغضا إلا أنهما يبديان عكس ذلك أمام مسز هاردكاسيل، إذ كانا يتبادلان كلمات العشق والهيام فى حضورها. وفى اليوم الموعود لوصول السيد مارلو، التقت كونستانس بالعريس المنتظر هاستينجز، وهو الرجل الذى أحبته كونستانس بحق.

لم يكن مسترهاردكاسيل ليعرف شيئا عن سوء الفهم والفكرة المغلوطة التى لدى الشابين؛ لذا فقد عاملهما كضيوف له، بينما تعامل معه كل من هاستينجز ومارلو على أنه مدير للفندق، واعتقد الطرفان أن الطرف الآخر سيئٌ ووقحٌ بصورة لا مثيل لها، وأيقن مستر هاردكاسيل أن شخصية مارلو الواضحة تتناقض تماما مع الشخصية الخجولة التى كان قد تم وصفها له من قبل.

عندما التقت كونستانس بهاستينجز، أيقنت سريعا اليد الخفية لتونى فى الأذى الحادث وعلمت أنه وراء سوء الفهم الذى حل بالمنزل، ولكنها وهاستينجز قررا إبقاء الأمر سرا بينهما. قدم هاستينجز لمارلو تفسيرا عن وصول السيدتين الصغيرتين إلى الفندق بعد قيامهما برحلة طويلة عبر الريف. عندما وصل تونى للمنزل اختلى به هاستينجز وشرح له رغبته فى الزواج من كونستانس، واتفقا على التعاون معا.

وعد تونى أن يساعد العاشقين وأن يحاول تأمين مجوهرات كونستانس وتسليمها لها، تلك المجوهرات التى كانت بحوزة السيدة هاردكاسيل. وبعد أن تم عقد الصفقة، ذهب تونى إلى حجرة والدته وسرق المجوهرات. ثم سلم المجوهرات بعد ذلك لهاستينجز، وعندما طلبت كونستانس مجوهراتها من مسز هاردكاسيل همس لها تونى قائلا: إن ما يجب عليها قوله هو أن تقول إن المجوهرات قد فقدت. اعتقادا منها بأنها خطة محكمة وممتازة أذعنت مسز هاردكاسيل ووافقت على اقتراح تونى، لتكتشف فيما بعد أن المجوهرات قد فقدت فعلا.

وحين علمت بفكرة مارلو الخاطئة عن كونه فى فندق، قررت كاتى أن تبقيه فى جهله. وعندما رأى مارلو كاتى بملابسها البسيطة اعتقد أنها خادمة أو عاملة فى الفندق، وأظهر نفسه على أنه شاب متأنق جذاب وأنه زير نساء. وبينما كان ممسكا بها محاولا تقبيلها، دخل مستر هاردكاسيل الحجرة، وانسحب مارلو هاربا . ألمح السيد هارد كاسيل لكاتى أنه قد أضحى واضحا وجليا أن مارلو ليس بالسيد الخجول كما كانوا يعتقدون.أقسمت كاتى أن تقنع والدها أن مارلو لديه شخصية طيبة مقبولة، لكن مارلو تمادى فى وقاحته مما أدى إلى خروج مستر هاردكاسيل عن هدوئه وفقدانه التحكم فى أعصابه، ودفعه ذلك أن يأمر مارلو بمغادرة منزله.

اعتقدت كاتى أنه قد حان الوقت لتنوير خطيبها المخدوع، عن الحيلة والخدعة التى لعبها تونى عليه. ووجد مارلو، الذى لم يزل جاهلا لشخصية كاتي الحقيقية، نفسه مشدودا أكثر وأكثر ومنجذبا نحوها، بينما كانت كاتى تكتشف كم هو شخص جميل وأنيق وأمين.

أعطي هاستينجز المجوهرات التى سرقها تونى من أمه إلى مارلو. ولكى يحافظ على تلك المجوهرات الثمينة، أرسل مارلو المجوهرات لمسز هاردكاسيل، ظنا منه أنها زوجة مدير الفندق. عندها فسر الخدم هذا الأمر، بتعليمات من تونى، أن تلك المجوهرات قد تم وضعها فى مكان خطأ بسبب الارتباك واللخبطة فى تدبير المنزل.

اكتشفت مسز هاردكاسيل أن هاستينجز خطط للفرار مع كونستانس. وقررت وهى فى ثورة عارمة من الغضب أن تعاقب كونستانس بإرسالها فى زيارة لعمتها بيدجرى. مما زاد التشويش والحيرة والارتباك، إلا إن أخبارا قد وصلت مفادها إن السير تشارلس، والد مارلو، فى طريقه لمنزل هاردكاسيل.

عرض تونى أن يقوم بقيادة عربة السيدة هاردكاسيل، ولكن بدلا من القيام بتوصيل السيدتين لمنزل مسز بيدجرى، قام بالسير بهما فى دوائر حول المكان لثلاث ساعات حتى أيقنت مسز

هاردكاسيل أنهم ضلوا الطريق. بعدها قام بإخفاء والدته المذعورة بين بضع شجيرات. ثم أخذ كونستانس عائدا بها الي هاستينجز. ولكن كونستانس كانت قد عقدت العزم على عدم المغادرة بدون مجوهراتها. وعندما اكتشفت مسز هاردكاسيل الخدعة التى قام بها تونى استشاطت غضبا.

وصل السير تشارلس وأخذ يصغى باهتمام لانتقادات مستر هاردكاسيل وهو يعدد له الأخطاء التى ارتكبها مارلو. أكد مستر هاردكاسيل للسير تشارلس أن مارلو قد وقع فى غرام كاتي وأنه أحبها، ولكن مارلو أصر أنه لم يبد ادني اهتمام أو أى عاطفة نحو الآنسة هاردكاسيل. تعهدت كاتى بأن تثبت للأبوين أن مارلو أحبها، وطلبت منهم الاختباء والإنصات إليها وهى تتحدث مع مارلو.

كان مارلو لا يزال يعتقد بأن كاتى ليست سوى خادمة فى الفندق، وأخبرها أنه أحبها وأنه يريد الزواج منها. خرج السير تشارلس والسيد هارد كاسيل من مخبئهما وهما فى رضا تام من ان الزواج سيتم الترتيب له. غضب مارلو جدا وأحبط عندما علم أن الفتاة التى تصرف معها بحرية ودون أدنى تحفظ لم تكن خادمة ولا عاملة بل هى مس كاتى هاردكاسيل.

ذكرت مسز هاردكاسيل زوجها بأنه من حقها التصرف الكامل فى ثروة كونستانس حتى يتزوجها تونى عندما يبلغ سن الرشد. ولكن لو رفض الزواج منها بعد بلوغه سن الرشد فستكون ثروتها تحت أمرها وتصبح حرة التصرف فيها. وبعد أن علم تونى أنه قد بلغ سن الرشد، أعلن رفضه الزواج من كونستانس. وأكد السير تشارلس أن هاستينجز رجل جميل وشاب محترم، وحصلت كونستانس على مجوهراتها من يد الوصية عليها.

لذا فقد تزوجت كاتى من مارلو، وتزوجت كونستانس من هاستينجز. كما حصل تونى على حريته من قبضة والدته.

الشخصيات:

١- مسز هاردكاسيل

زوجة مستر هاردكاسيل ووالدة تونى، وهى شخصية فاسدة شديدة الحرص على حماية ابنها، لكنها امرأة أنانية تحب السيطرة والتسلط، وفى سبيل ذلك تخفى على تونى حقيقة أنه بلغ السن القانونية، التى تسمح له بالتمتع بحقوقه كراشد وتسلم ١٥٠٠ جنيه

إيراده السنوى، وفى السياق نفسه تريد أن تزوج كونستانس لابنها حتى تحتفظ بثروتها من المجوهرات داخل العائلة، دون أن تدرك حقيقة العلاقة بين تونى وكونستانس وما يبديانه من احتقار وكراهية لبعضهما البعض، وأن كونستانس نيفيل تخطط للهروب إلى فرنسا مع هاستينجز. والتطرف فى سلوك مسز هاردكاسيل يجعل منها مصدرا للكوميديا فى المسرحية، وهى تمثل الشخصية النقيض لزوجها، وهذا يزود المسرحية بقدر كبير من المرح والفكاهة خصوصا فى مشهد الافتتاح. ومسز هاردكاسيل تحب المدينة والحياة فى المدينة. لكنها الوحيدة التى لا تحس بالسعادة فى نهاية المسرحية. إنها امرأة فاسدة وبعيدة عن تصور الجماهير وتبعا لهذا فإن الجمهور لا يتعاطف معها.

إن خوف مسزهارد كاسيل وجبنها المفرط والمبالغ فييه، يجعلها تفشل فى التعرف على أن كراكسكال كومان (Crackskull Common) ليست فى الواقع سوى حديقتها الخاصة، وأن قاطع الطريق المزعوم لم يكن سوى زوجها.

من الطبيعي جدا لجولد سميث أن يكتب كوميديا تسترد وتستعيد الفكاهة الأصيلة التى نراها فى كوميديات شكسبير . فقد رأى جولد سميث أن الكوميديا العاطفية قد طرحت الفكاهة وأبعدت الدعابة من على خشبة المسرح، وذلك بالإصرار على الرقة والتكلف

الزائف.فاختار شخوصه من أناس ينتمون للطبقة الوسطى العادية مع قدر ضئيل من القرويين السذج، وتناولهم بطريقة طبيعية. إن مسرحياته تشكل حجة وبينة تشير إلى المصدر الأصيل لمباهج الحياة.

يتم التعبير بوضوح عن كراهية جولد سميث وبغضه للتظاهر والتصنع من خلال مسز هاردكاسيل التى تندم لأن كاتى قد تعلمت الكثير من الأناقة المتكلفة والبهرجة فى المدينة. ولا ينصت لإلحاح مسز هاردكاسيل ورغبتها فى زيارة لندن بقصد التغيير والتخلص قليلا من الملل وصدأ الحياة الرتيبة فى الريف كنوع من التجديد النفسى والروحى .

وحيث إن جولد سميث قد ولد فى الريف وقضي أسعد أيام حياته فى حانات وفنادق قريته وتجول فى الطرق المفتوحة الى أوروبا، فإن غرامه بالمنازل والفنادق الريفية لا يثير أى دهشة، فقد راقه حسن الضيافة عند الريفيين وطابت نفسه لهم. فها هو مستر هارد كاسيل يقدم لنا مثالا حيا ورائعا لحسن الضيافة الريفية فى أفضل حالاتها.

لقد أوحت ذكريات المرح المرتكزة فى فنادق القرية وحاناتها بالنكتة العملية التى يستمتع بها أصدقاء تونى والتى تشبع دوافعه

النفسية. تمتلك كاتى أيضا هذا الحب للمرح والمزاح. من الصعب تخيل فاتنة أو حسناء فى مدينة تفكر فى أن تقوم بتنفيذ مثل هذه الحيلة بمثل هذا الفرح لشفاء مارلو. تعد مسرحية "تتمسكن حتى تتمكن" أيضا كوميديا شبابية وهذا العامل يعطيها نكهة وفتنة وسحرا وبريقا. ولكن رومانسية كاتى تعتبر أيضا مثالا جيدا لبهجة ومتعة الشباب. فهناك إطار عام فيما يتعلق بكل رومانسيات الشباب بعيدا عن خطط البالغين المعدة مسبقا.

بالنسبة لجولد سميث، تعد الكوميديا صورة طبيعية لحماقة البشر وضعفهم وهشاشتهم وسهولة انقيادهم؛ لذلك فإنه منذ بداية المسرحية يقدم صورة لحماقة أم تفسد ابنها. وملاحظات مستر هاردكاسيل تظهر الصورة الحقيقية لتونى وتوضح ردودها مقدار ما فعلت لتدمير شخصيته وتحطيمها. عن طريق معاملتها له على أنه مريض بالسل، فقد حرمته من فرصته فى التعليم. والواقع، إن الرواية تظهر أنه لا يستطيع قراءة أى شيء سوى اسمه هو فقط.

تخدم المسرحية وتساهم أيضا فى إظهار أخطاء وحماقة مسز هاردكاسيل، إذ يحثها ويدفعها غرورها إلى قبول وتصديق مجاملة هاستينجز فتنكر عمرها الحقيقى. ويتم معاقبتها بالخزى والإذلال الذى نراه واضحا فى طلعتها المتسخة بالوحل بعد أن سقطت عربتها فى بركة الخيل. فسذاجتها تلعب دورها الفاعل فى سقوطها.

يستخدم جولد سميث تلك الخصائص كوسيلة مثيرة للضحك ولكن حتى ونحن نضحك فإننا نحكم ونقيم أيضا.الخطأ الذى تحدده وتوضحه المسرحية كأكثر جدية وخطورة هو الطمع والجشع. تحاول مسز هارد كاسيل التحكم فى ثروة كل من ابنة أخيها وابنها مما يورطها فى مواقف محرجة ومخزية، وفى النهاية تفقد المال بالإضافة إلى فقدانها احترام كل منهما. لقد جعلها جشعها تصر على نفى كونستانس إلى منزل عمتها بيدجرى. هذا الخطأ بالإضافة إلى أن نقص الاحترام الذى يكنه تونى لها نتج عنه الرحلة المخزية والخطرة حول المنطقة المجاورة.

٢- تشارلس مارلو:

مارلو، هو الشخصية الذكورية المحورية فى المسرحية.وهو حسن التربية والتعليم، أعد ليكون باحثا أو رجل علم. فهو رجل مثقف، تجول فى بلاد كثيرة فى العالم. لكنه تصرف بحماقة مع مستر هاردكاسيل. لقد خالت عليه خدعة تونى وتصور أنه حقيقة فى فندق وأن مستر هاردكاسيل ليس إلا مدير فندق وعامله على هذا الاعتبار، وبهذا فإنه أساء إلى هذا الرجل الكريم المضياف.ولكن لأن حماقته كانت هزلية فلن يكرهه الجمهور .

رغم أنه يبدو خجولا وعصبيا مع نساء الطبقة العليا التى ينتمى إليها، إلا أنه محتال شهوانى مع نساء الطبقة الدنيا،هكذا نراه جريئا جدا مع فتيات البار.إنها لمسة جميلة ومبهجة أن يرى فتاة صغيرة خجولة من نفس طبقته تخدعه متظاهرة بأنها فتاة بار. إن تفاخره الأحمق وتباهيه الساذج بنجاحه مع النساء ليس سوى سمة معروفة تماما من الشباب، وقد استفادت كاتى من ذلك أفضل استفادة لتربكه وتحرجه بعد أن تعرف على هويتها الحقيقية.

٣- تونى لومبكين

ابن زوجة مستر هاردكاسيل، وهو شاب غير متعلم ولديه ميول شريرة، تتجلى فى حيله الذكية لخداع الآخرين والإيقاع بهم . ومن الواضح أن أمه لا تملك السيطرة عليه وتوجيه تصرفاته، وعلاقة تونى بأمه تتناقض تماما مع علاقة كاتى بوالدها مستر هاردكاسيل. وقد وعدته أمه بزواجه من ابنة خاله كونستانس نيفيل لكنهما يكرهان بعضهما بعضا .وهو لا يستطيع أن يرفض الزواج لأنه لم يكن يعلم أنه بلغ سن الرشد، ولكنه يساعد نيفيل على الهروب مع هاستينجز إلى فرنسا. ولا يتورع من خداع أمه وتضليلها فى الطريق؛ مما جعلها تسقط هى وعربتها فى الوحل ومع ذلك؛ فإنه يستمتع بهذا الموقف السخيف ويضحكنا عليه. وتونى مغرم بركوب

الخيل واللهو فى الخمارة، حيث يغنى مع أصدقائه من الطبقة الدنيا. إن خدعته الساخرة لمارلو هى البؤرة التى انطلقت منها حبكة المسرحية وأحداثها المتعاقبة. وهو شخصية تتمتع بذكاء حاد وسرعة بديهة، تجعل منه شخصية مبدعة فى فن السخرية.

٤- كاتى

هى ابنة مستر هاردكاسيل وبطلة مسرحية "تتمسكن حتى تتمكن"، وهى تحب والدها وتكن له كل احترام بعكس تونى الذى يسىء معاملة والدته ويدبر لها المقالب. وهى ترتدى الملابس البسيطة فى حضور والدها تحقيقا لرغبته ، رغم أنها تهوى الملابس الفرنسية المزركشة، ومزايا المدينة مثل والدتها. وكاتى تتمتع بذكاء شديد وتحسن التدبير والتخطيط؛ فحين عرفت أن مارلو يميل إلى نساء الطبقة الدنيا ارتدت ملابس عاملة بار وبهذا أوقعته فى حبها.

٥- كونستانس نيفيل

هى ابنة أخ مسز هاردكاسيل، وهى وارثة لثروة كبيرة من المجوهرات فى حوزة عمتها، لأنها تعيش تحت وصاية هذه العمة التى تطمح فى تزويج كونستانس من ابنها تونى حتى تحتفظ

بالمجوهرات داخل العائلة، لكنها معجبة سرا بجورج هاستينجزو تخطط للهروب معه إلى فرنسا، وتخطط مع تونى الذى يكرهها ويريد التخلص منه لكى يسرق المجوهرات ويسلمها لها قبل الهروب.

٦- سير تشارلس مارلو

هو شخصية ثانوية فى المسرحية ودوره لا يزيد على كونه والد تشارلس مارلو الذى يتلقى عتاب وانتقادات صديقه القديم مستر هاردكاسيل. والسيرتشارلس رجل أريستقراطى راض عن حماقات ابنه، التى لم يفهمها فى البداية، لكنه ينزعج عندما يرى ابنه يعامل كاتى على أنها فتاة بار.

على النقيض من مدرسة الفضائح (The School for Scandal) لشيريدان (Sheridan)، فإن مسرحية "تتمسكن حتى تتمكن" تبدو، فى الواقع، كوميديا طبيعية؛ فليس هناك أسلوب الوعى الذاتى الذى يميز الكوميديا العاطفية. المشهد الافتتاحي الذى يعرض لنا " بيتا من الطراز القديم فى الريف وقاطنيه – السيد هاردكاسيل بغرامه الشديد وولعه بالقصص القديمة السخيفة المملة وزوجته العجوز الساذجة، مسز هاردكاسيل وآمالها المضحكة فيما يمكن أن تفعله سنة أوسنتين

من دراسة اللاتينى فى تقويم سلوك ابنها تونى، وكذلك كاتى وصديقتها مس نيفيل هما شخصيتان طبيعيتان جدا وصادقتان وغير متأثرتين فى وجهات نظرهما اللطيفة الساذجة عن الثروة.

٧- مسترهاردكاسيل

مستر هاردكاسيل نفسه يتميز بالبساطة الساذجة والمودة التى تنتمى للمدرسة القديمة. وهو يعبر عن ذلك بوضوح : "أحب كل ما هو عتيق وقديم: الأصدقاء القدامى؛ والأيام الخوالي، والطرق القديمة، والكتب القديمة، والخمر العتيقة؛ وأنا اعتقد يا دوروثي أنك تعترفين بأني مغرم أيضا بزوجة عجوز". إ ن ضعفه وسقوطه يبدو وكأنه نتيجة طبيعية لبساطته.

يتم تركيب وتوليف المسرحية بصورة بارعة للغاية مما يجعلها ترسخ حرفية وبراعة جولد سميث. فهو إنما يقدم شخصياته بصورة مختصرة، وهو مقدما يعرفنا بأحداث القصة. فعلى سبيل المثال، يتم إخبارنا فى المشهد الأول بأن "قصر مستر هاردكاسيل القديم، يشبه الفندق، وأن تونى لومبكين مهرج متمرس، وأن السيد هاردكاسيل لديه خطط لزواج ابنته من مارلو، وأن مارلو صديق لعاشق كونستانس نيفيل، هاستينجز، وأنه شخصية متفردة ورائعة واستثنائية.

والمسرحية فى مجملها عبارة عن توازن بين الهزل والسخرية والبراعة الكوميدية، ولكنها مسرحية أعطت للمشاهدين سهرة ممتعة.

تبدأ المسرحية ببرولوج Prologue، وهو ما يترجم بـــ (الحوار المقدمة أو الاستهلال)، وهو قديم قدم المسرح اليونانى نفسه وعرفه فى بداياته الأولى. فأرسطو اعتبره عنصرا من العناصر التى تتألف منه التراجيديا ويسبق ظهور الجوقة على خشبة المسرح؛ لذا فهو يعتبر تمهيدا يتحدث فيه الممثل بلسان المؤلف، وجاء نتيجة لتضاؤل دور الجوقة. ولقد وظفه المسرح العربى بدوره دون أن يعى ذلك فى مراحله الأولى، ولعل استخدامه لشخصية الراوى أو السارد فى حد ذاتها نوع من الاستهلال

وهذا البرولوج من تأليف دافيد جاريك (1717—1779)، وهو ممثل مسرحى إنجليزى ويعد من كبار الممثلين وقد قدم أسلوبا أكثر تلقائية فى فن التمثيل وعمل الكثير لكى يلفت الانتباه لأعمال الكاتب المسرحى الكبير ويليام شكسبير. كما أنه كتب الكثير من الهزليات الخفيفة، منها على سبيل المثال "الزواج السرى"، التى كتبها مع جورج كولمان الأكبر عام 1766.

وينظر إلى الممثل الإنجليزى دافيد جاريك "David Garrik " على أنه واحد من هؤلاء الأبطال العظماء الذين أصبحت أسماؤهم

قمما فى تاريخ فن الممثل، سيجد القارئ اسم جاريك ممجدا ومتوجا فى كافة الكتب التى تتحدث عن المسرح وعن فن الممثل، كأول من أعاد اكتشاف مسرح شكسبير الذى كان قد أصيب بالنسيان، ولكنه كمخرج فى الواقع كان يقدم ويمثل شكسبير على طريقته هو، فلم يكن يكتفى بالحذف من النص، بل كان يضيف إليه ويعدله ويعيد طبخه بما يتناسب مع الهدف الشخصي من العرض المسرحى: وهو خلق وبلور النجم والبطل الأعظم بحيث يحمل العرض اسم جاريك فقط.

ولد جاريك فى هيرفورد بإنجلترا وذهب الي لندن عام 1737، وحقق شهرة واسعة وهو يقوم بدور ريتشارد الثالث، واشترى قسما من مسرح شارع درورى وبدأ عمله مديرا. وقد سيطر جاريك على المسرح الإنجليزى حتى نهاية حياته.

References:

the free encyclopedia‹1-Wikipedia

2-Oliver Goldsmith: An Essay on the Theatre.

برولـــــوج

تأليف دافيد جاريك

يدخل السيد وودوارد فى ملابس سوداء وممسكا بمنديل على عينيه:
اعذرونى، أيها السادة،أرجوكم– فلا أستطيع الكلام–
ها أنا أنتحب الآن باكيا– وقد كنت كذلك طوال الأسبوع.
" ليست هذه مجرد بدلة حداد" " يا سادة يا محترمين:
" فالحزن فى الأعماق كامن"– حيث لا توجد ملصقات ولا إعلانات.
فهل تعرفون لماذا أبكى؟
إن عروس الشعر الكوميدى التى مرضت منذ زمن، تحتضر الآن !
ولو رحلت، لن تكف مدامعى عن الجريان؛
لأني كممثل، لا أستطيع أن أذرف دمعة واحدة،
فقد قضى على، وسأفقد عيشى– هذا كل ما فى الأمر.
وأنا أفضل، وليس هذا شيئا كثيرا–أن أفقد رأسى.
عندما توضع العذراء الجميلة فى التابوت،
ويغلق عليها سأكون أنا النادب الرئيسى هنا.
وهذه بالنسبة لها قصة من نوع رخيص مثيرة للملل،

تتاجر بالعواطف، ولكنها سوف تنجح!
ند(Ned) المسكين وأنا ممتنا مع كل النوايا الطيبة،
وسوف يمكننا أن نتحدث اليونانية هكذا سريعا كما نتحدث عن العواطف؛
فكلاهما يزيد من توترنا العصبى، للحفاظ على معنوياتنا عالية،
فنحن من وقت لآخر نتجرع كأسا منعشة،
وما عسانا أن نفعل؟ إذا هجرتنا الكوميديا،
سوف يطردوننا ولن نجد من يأخذنا.
ولكن لماذا لا أكون أخلاقيا،- دعني أحاول-
قلبى يخفق ضاغطا- وجهى وعيناى مثبتتان-
بنظرة مختصرة مملة، خالية من أى معنى
(فالوجوه كتل من الحجر فى مشاهد عاطفية)
هكذا أبدأ: "ليس كل ما يلمع ذهبا"،
المتعة تبدو حلوة، ولكنها كأس من الحنظل.
عندما يدخل الجهل، تنتصب الحماقة واقفة:
التعليم أفضل كثيرا من البيت ومن الأرض.
لا تدع فضيلتك تتعثر؛ فمن يتعثر مصيره السقوط ،
"والفضيلة ليست فضيلة إذا سقطت"

ها أنا أتخلى عنها – فالأخلاق لن تفيدني؛
فلكى أجعلك تضحك، على أن ألعب أدوارا مأساوية.
و الإنسان يفضل– أن يسمع أن العذراء مريضة لا تزال .
وأن الطبيب آت هذه الليلة ليعرض مهاراته.
ليشرح قلبها، ويهب عضلاتك حركة،
فهو ، فى خمس بروفات معدة،يقدم جرعة دواء:
نوعا من التعويذة السحرية؛ لكى يكون مؤكدا،
إذا أنت ابتلعتها، فإن العذراء تشفى :
ولكن إذا الدكتور أصابه اليأس، وبقيت هى على حالتها،
ورفضت أنت الجرعة، وأشحت بوجهك مستاء !
هذه الحقيقة التي يفخر بها، وسيفخر بها ما عاش؛
فلا دواء ممزوج بالسم ، فيما يعطيه.
لو قدر له النجاح فأنت من يعطيه درجته؛
وإذا لم يحدث، فلن يحصل على أتعاب،
فالمدرسة أنت، فرد ذرائعه ودعاواه،
وأعلن أنه على حق، أو أنه دجال.

الشخصيات

مستر هارد كاسيل	(Mr. Hardcastle)	(أحد ملاك الأراضى بالريف)
تونى لومبكين:	(Tony Lumpkin)	ابن زوجته
مستر مارلو	(Mr. Marlow)	خطيب كاتى هاردكاسيل
مستر هاستينجز	(Mr. Hastings)	صديق كونـــستانس نيفيل
السير: تشارلس مارلو	(Sir Charles Marlow)	صديق قديم لهاردكاسيل.
ديجوري	(Diggor)	خادم السيد هاردكاسيل
مسز: هاردكاسيل	(Mrs.Hardcastle)	
مس: كونستانس نيفيل	(Miss Constance Neville)	تحت وصاية مسز هاردكاسيل وصديقة حميمة لكاتى.
السيد المالك	"للثلاث حمامات المبتهجات"	
خادمة	Amaid	
خادم	Servants	

صحبة بملابس رثة يشربون فى الحانة

الفصل الأول

المشهد الأول

(حجرة فى منزل طراز قديم)

تدخل مسز هاردكاسيل
ومستر هارد كاسيل

مسز هاردكاسيل : أقسم أنك غريب جدا يا مستر هارد كاسيل. هل هناك مخلوق واحد فى هذه البلدة سوانا، لا يقوم برحلة للمدينة من وقت لآخر؛ لنزيل عن أنفسنا صدأ العناء قليلا؟ فمس هوجز وأختها، وجارتنا مسز جيريسبى يذهبن لقضاء شهر كل شتاء يستعدن فيه حيوية النفس وإشراقة الوجوه.

مسترهاردكاسيل : نعم ، ويستعدن الغرور والتكلف الذى يستمر ويدوم معهن طوال العام .إننى أتساءل لماذا لا تبقي لندن هؤلاء الحمقى رهن بيوتهن! فقد كان الحمقى فى زمنى يزحفون بيننا ببطء، ولكنهم الآن يسافرون أسرع من العربة. يصل بها الحمقى ليس فقط كركاب داخلها ولكن فى أفضل مكان فيها.

مسز هاردكاسيل : نعم ، كانت أيامك أيامًا جميلة بحق ، لقـد كنـت وما زلت تحكى لنا عنها طول العام. فهـا نحـن نحيا فى قصر مترامى الأطراف يبدو لكل العالم وكأنه فندق، ولكننا لا نرى رفاقا لنا يزوروننـا. وأفضل زوارنا هم مسز أودفيش العجوز، زوجة راعي الإبرشية، وكريبليجيت الصغير معلـم الرقص الأعرج،: وكل متعتنا وتسليتنا فى ذلـك ليست سوى قصصك القديمة عن الأمير أيـوجين ودوق مارلبورو. إننى أكره هذا الهراء العتيق.

مسترهاردكاسيل : وأنا أعشقه. إننى أعشق كل ما هو قـديم : فأنـا أحن للأصدقاء القدامى، والأيام العتيقة والطـرق والأساليب القديمة والكتب العتيقة والخمر العتيقة، وأنا واثق يا دوروثى – ممسكا بيـديها– بأنـك ستعترفين بأننى كنت دائما مغرما ومتيما بزوجة عجوز.

مسز هاردكاسيل : يا إلهى يا مستر هارد كاسيل لقد كنت دائما عنـد حبيبتك دوروثى وزوجاتك القدامى. ربما تكـون أنت داريًا ولكنى لن أكون جنيةً، أعدك بذلك. فأنا لست كبيرة إلى الحد الذى تصورنى به أو ترانى

عليه بأكثر من سنة واحدة جيدة. أضف عـشرين إلى عشرين ولتربح ثروة من ذلك.

مسترهاردكاسيل : دعيني أرى، إذا أضفت عشرين إلـى عـشرين سيكون الناتج سبعا وخمسين فقط .

مسز هاردكاسيل : هذا خطأ وتزييف يا سيد هارد كاسيل؛ فلم أكن قد بلغت العشرين عندما دخلت إلى فـراش تـونى الذى أنجبته من السيد لومبكين، زوجـى الأول، ولم يبلغ سن رشده بعد.

مسترهاردكاسيل : ولن يبلغه أبدا، أستطيع أن أجرؤ بالإجابة نيابـة عنه. نعم، لقد علمته أنت بصورة جيدة.

مسز هاردكاسيل : لا يهم؛ فمستر تونى لومبكين لديه ثروة طائلـة. فليس عليه أن يعيش من تعليمه. ولا أعتقد أبـدا أن ولدا فى عمره يحتاج إلى كثير من التعليم كى ينفق ألفا وخمسمائة جنيه سنويا.

مسترهاردكاسيل : تعليم، أى تعليم هذا! مجرد توليفة من الحيل والألاعيب والأذى.

مسز هاردكاسيل : كل ذلك دعابة يا عزيزى، مجرد دعابة ليس إلا. هيا يا سيد هارد كاسيل، يجب أن تسمح له بشىء من الدعابة.

مسترهاردكاسيل : لو كان حرق أحذية الخدم وإرهاب الخادمات وترهيب القطط الصغيرة مجرد دعابة إذاً لسمحت له بها فورا، فهى له، فبالأمس فقط ربط باروكة شعرى بظهر الكرسى، وعندما أردت تقديم انحناءة احترام، دفعت برأسى الأصلع فى وجه السيدة فريزيلى.

مسز هاردكاسيل : وهل ألام على ذلك؟ فهذا الولد المسكين كان عاجزا دائما عن فعل أى شىء حسن. فهو يكره المدرسة حد الموت. ربما عندما يأتى ليصبح أكثر قوة قليلا، من يدرى ما يمكن أن تفعله به سنة أو سنتان من دراسة اللاتينى؟

مسترهاردكاسيل : لاتينى له! سيفهمه كما تفهم القطة كيفية عزف الكمان. لا لا: المدارس الوحيدة التى سيذهب إليها هى الحانة و الأسطبل. لن يذهب أبدا سوى لتلك المدارس.

مسز هاردكاسيل : حسنا، يجب أن لا نوبخ هذا الولد المسكين الآن ونزدريه، حيث إننى أوقن تماما أنه لن يبقى طويلا ها هنا بيننا. فأى شخص ينظر إلى وجهه سيوقن تماما أنه مصاب بداء السل.

مسترهاردكاسيل : نعم، هذا إذا كانت السمنة المفرطة أحد أعـــراض المرض.

مسز هاردكاسيل : إنه يسعل أحيأنا.

مسترهاردكاسيل : نعم. عندما يزيد مشروبه الكحولى علـــى الحـــد المعقول.

مسز هاردكاسيل : إننى حقا أخشى على رئتيه.

مسترهاردكاسيل : وأنا كذلك حقا؛ فهو أحيانا ما يـــشهق كـــشهقات عازف البوق - يبدو تونى من خلف الكـــواليس- ها هو ذاهب يبدو حقا كشبح مصاب بداء السل.

(يدخل تونى عـــابرا خـــشبة المسرح)

مسز هاردكاسيل : تونى، إلى أين أنت ذاهب يا حبيبى؟ ألن تهبنـــى وبابا بعضا من صحبتك أيها المحبوب الفاتن؟

تونى : إننى على عجل من أمرى يا أماه؛ لا يمكننى البقاء هنا.

مسز هاردكاسيل : لن تغامر بالخروج فى هذه الليلة الباردة يا عزيزى؛ إنك تبدو فى حالة سيئة.

تونى : أقول لك لا يمكننى البقاء هاهنـــا. " فالحمامـــات الثلاث" يتوقعن قدومي فى أى لحظـــة. فهنـــاك بعض المتع والملذات فى انتظارنا.

مسترهاردكاسيل : نعم ، فى الحانة، المكان القديم؛ هذا ما أعتقده.

مسز هاردكاسيل : إلى أصدقاء السوء المنحطين الجديرين بالازدراء.

تونى : ليسوا بهذا الانحطاط. فهناك ديك موجينز جامع الضرائب، وجاك سلانق طبيب الخيل، وأميناداب الصغير صاقل الصندوق الموسيقى، وتوم تويست صانع الأوانى البيوترية.

مسز هاردكاسيل : أرجوك ، يا عزيزى، خيب أملهم لليلة واحدة فقط على الأقل.

تونى : بالنسبة لخيبة أملهم فهو أمر لا يعنينى كثيرا ولا أعيره أدنى اهتمام ، ولكن ما لا أطيقه هو خيبة أملى أنا.

مسز هاردكاسيل : **(محتجزة إياه)**: لن تذهب.

تونى : سوف أذهب، قلت لك.

مسز هاردكاسيل : قلت لن تذهب.

تونى : سنرى من الأقوى، أنت أم أنا.

(يخرج دافعا إياها بعيدا عن طريقه)

مسزهاردكاسيل (بمفردها) : نعم هناك يذهب شابان لا يفعلان شيئا سوى أن يفسد أحدهما الآخر. ولكن أليس العصر كله يتألف ويتحد معا لطرد العقلانية والإحساس

خارج الأبواب؟ فحتى محبوبتى العزيزة جدا إلى قلبى الجميلة كاتى قد أصابتها العـدوى أيـضا. فلكونها أقامت سنة واحدة أواثنتين فى المدينة فقد أصبحت مغرمـة بـالملابس الـشفافة والحلـى الفرنسية المبهرجة كأفضل واحدة منهم.

(تدخل الآنسة هاردكاسيل)

مسترهاردكاسيل : ليبارك الله محبوبتى الجميلة البريئة، كاتى الجميلة! المزدانة بأحسن ما عندها كالعادة، كاتى الجميلة، يا إلهى ما كل تلك الكمية من الحرير التى تمتلكينها وتضعينها عليك يا فتاة ! لا يمكننى أن أعلم حمقى هذا العصر، لأن العالم الفقير المعووز كان يمكن أن يكتسى من فائض تلك الزركشة الفارغة العقيمة.

مس هاردكاسيل : أنت تعرف اتفاقنا يا سيدى، إذ تسمح لى باستقبال الزوار والقيام بالزيارات صباحا؛ وأن أرتدى ما أحب وأهوى على طريقتى؛ وفى المساء أرتدى ملابس ربة البيت لأسعدك أنت وأرضيك.

مسترهاردكاسيل : حسنا، أتذكر، وأنا أيضا أصر على لفظ اتفاقنا، وأعتقد أنه سيكون لدى مناسبة هذا المساء يتسنى لى فيها اختبار طاعتك.

مسز هاردكاسيل : أحتج يا سيدى، فأنا لا أفهم ما الذى تقصده.

مسترهاردكاسيل : إذن لكى أكون واضحا وصريحا معك، يا كاتى، فأنا أنتظر الشاب المهذب الذى اخترته ليكـون زوجا لك والذى سيـصل اليـوم مـن المدينـة. وصلتنى رسالة والده التى يخبرنى فيها أن ابنـه شرع فى رحلته متوجها إلينا، وأنـه ينـوى أن يتعقبه بنفسه بعد فترة وجيزة.

مسز هاردكاسيل : حقا، أتمنى لو كنت قد علمت شيئا من هذا مـن قبل. يا الهى، كيف أتصرف؟ فأنا لن أحبه بنسبة ألف إلى واحد، سيكون لقاؤنا رسميا إلـى حـد كبير، وقريب الشبه جدا بلقاءات العمل، حيث لن أجد مكانا ولا مجالا فيه للـصداقة أو الاحتـرام والتقدير.

مسترهاردكاسيل : صدقينى، يا طفلتى، فأنا لن أتحكم فى اختيـارك، ولكن مستر مارلو الذى اخترته لـك ،هـو ابـن صديقى القديم، السير تشارلس مارلو، الذى كنت قد سمعتنى أتحدث عنه مرارا وتكرارا. لقد تمت تربية وتنشئة السيد الشاب ليكون عالما موهوبـا، وهو يعد الآن ليعمل فى خدمة وطنه. وقد بلغنى أنه شاب يتمتع بقدرة عالية على الفهم.

مسز هاريكاسيل : هل هو كذلك؟

مسترهاريكاسيل : وكريم جدا.

مسترهاريكاسيل : أعتقد أنى سوف أحبه.

مسترهاريكاسيل : شاب شجاع.

مسز هاريكاسيل : أنا متأكدة أنى سوف أحبه.

مسترهاريكاسيل : إنه وسيم جدا وأنيق أيضا.

مسز هاريكاسيل : كفى يا والدى العزيز لا تقل أى شىء آخر **(تقبل يديه)**، هذا نصيبى؛ وسوف أحصل عليه.

مسترهاريكاسيل : وتتويجا لكل تلك الصفات، ياكاتى، فإنه واحد من أكثر الناس حياء ومحافظة فى هذا العالم.

مسز هاريكاسيل : حسنا ! ها قد جمدتنى حد الموت مرة أخرى. إن كلمة محافظ تمحو كل صفاته الجميلة وتقضى على مآثره. وكما يقال " محب محافظ يعنى دائما زوجا شكاكا".

مسترهاريكاسيل : على العكس تماما، فنادرا ما يسكن التواضع فى صدر إن لم يمتلئ بالفضائل النبيلة. لقد كان هذا الملمح هو أول ماشدنى إلى شخصيته.

مسز هاريكاسيل : يجب أن يكون لديه من الصفات البارزة ما هو أكثرمن ذلك ليجذبنى إليه، أعدك بذلك. ومع ذلك،

إذا كان هو شابا صغيرا جدا ومهذبا جدا وأنيقا جدا وكل شيء جدا كما تذكر، فأنا أثق أنه سيصلح ولم أزل أعتقد أنى سأتزوجه.

مسترهاردكاسيل : نعم يا كاتى، ولكن لم يزل هناك عائق. إنه شيء أكبر من رهان ، وربما لا يتزوجك.

مسز هاردكاسيل : أبى العزيز، لماذا تعذبنى هكذا وتجرح مشاعرى؟ حسنا فإذا رفض هو، فبدلا من أن ينكسر قلبى بسبب لامبالاته وعدم اكتراثه، ساكسر كأسى فقط تملقا، وسأرتدى قبعة أحدث موديل، وابحث عن معجب أقل صعوبة وألين عريكة.

مسترهاردكاسيل : حللتها بشجاعة! فى هذه الأثناء سأذهب أنا لأعد الخدم لاستقباله، فهم فى حاجة إلى تدريب أكثر مما تحتاجه وحدة من المجندين فى أول يوم للتجمع استعدادا لمعركة قادمة.(**يخرج**)

مسز هاردكاسيل : (**بمفردها**): تلك الأخبار التى نقلها أبى تضعنى فى حيرة كاملة . شاب وسيم وأنيق، تلك الصفات وضعها أبى فى الآخر، ولكني وضعتها أولا. حساس، وحلو المعشر وجيد الطباع؛ لكم اعشق تلك الصفات جميعها ولكن بعد ذلك محافظا

وجبانا، وهذه ضده بصورة كبيرة. ومع ذلك ألا يمكن تخليصه من جبنه، عن طريق تعليمه أن يكون فخورا بزوجته؟ نعم، أليس ذلك بإمكانى أنا، ولكنى أقسم أننى أتخلص من الزوج قبل أن أكون قد ضمنت الحبيب.

(تدخل مسز نيفيل)

مسزهاردكاسيل : إننى مسرورة بقدومك أيتهـــا العزيـــزة نيفيـــل. أخبرينى بكل أمانة، كيف أبدو هذا المساء؟ هـــل هناك من شيء غريب فى؟ هل أبدو جميلة كما لم أبدو من قبل أيتها الصغيرة؟ هل يبـــدو وجهـــى جميلا اليوم؟

مسز نيفيل : تماما يا عزيزتى. ومع ذلك ها أنا أنظر ثانية – فليباركنى الرب! – من المؤكد أنه ما من حادث قد ألم بطيور الكنارى ولا بالأسماك الذهبية. هل تطفل عليك أخوك أو القطة؟ أو أن الرواية الأخيرة انتقلت بسرعة؟

مسز هاردكاسيل : لا ؛ لم يحدث شيء من هذا. لقد تم تهديدى وإنذارى– لا يمكننى الخروج خارجا– لأنى رهن تهديد المحب القادم!

مسز نيفيل : واسمه–

مسز هاردكاسيل : مارلو.

مسز نيفيل : حقا!

مسز هاردكاسيل : ابن السير تشارلس مارلو.

مسز نيفيل : على قدر تجربتى وخبرتى ، فهو الصديق الحميم للسيد هاستينجز، المعجب بى. فهما لا يفترقان أبدا، وأنا أعتقد أنه ربما تكونين قد رأيته إبان إقامتك فى المدينة.

مسز هاردكاسيل : لم أره أبدا.

مسز نيفيل : أؤكد لك أنه شخصية فريدة ومتفردة، فهو معروف فى وسط النسوة الفضليات ذوات السمعة الحسنة على أنه أكثر الرجال خجلا على وجه البسيطة، ولكن اطلاعه وثقافته تعطيانه شخصية مختلفة جدا بين مخلوقات من طراز آخر؛ بالطبع تفهمينى.

مسز هاردكاسيل : حقا شخصية شاذة وغريبة الأطوار. لن أستطيع ضبطه والتعامل معه. ماذا سأفعل؟ تبا، لا تفكرى فيه كثيرا، ولكن أعتمدى على الأحداث من أجل النجاح. ولكن كيف تسير الأمور معك أنت يا عزيزتى؟ هل توددت إليك والدتى كعادتها

من جل أخى تونى؟

مسز نيفيل : لقد أتيت لتوى من إحدى جلسات الثرثرة، وهـــى تذكر مئات الخصال الرقيقة و تجمـــل وحـــشها الشاذ غريب الأطوار وكأنه قمة الكمال الإنسانى.

مسز هاردكاسيل : إن تحيزها ومحاباتها له بلغت حدا لا تستطيع معه إلا تظن أنه حقا كذلك. فثروة كثروتك ليست بالإغراء القليل. بالإضافة إلى، كونها المتحكم الأوحد فيها، فلا تدهشنى أبدا أن أراها غير راغبة فى أن تدعها تذهب بعيدا عن الأسرة.

مسز نيفيل : ثروة كثروتى، تلك التى تتركز بصورة رئيسية فى المجوهرات، لا يمكن أن تكون بمثل هذا الإغراء القوى الجبار. ولكن على أى حال، لو بقى هاستينجز العزيز ثابتا على حبه، فسوف يصعب عليها، دون شك، أن تنال منى شيئا فى نهاية الأمر. ومع ذلك، فأنا أتركها تفترض أنى على علاقة حب مع ابنها دون أن تحلم بأنى متعلقة برجل آخر.

مسز هاردكاسيل : وأخى الطيب صامد بشجاعة يرفض الإذعان أكاد أنا أحبه على كراهيته لك هكذا.

مسز نيفيل : إنه ودود وحلو المعشر في العمق، وأنا متأكدة من رغبته في أن يراني متزوجة من أي شخص آخر غيره. ولكن عمتي تقرع الأجراس على مشيتنا التي نقوم بها بعد الظهر حول التحسينات، فلنذهب. الشجاعة مطلوبة وضرورية؛ حيث إن علاقاتنا حرجة.

مسز هاردكاسيل : "لقد حان وقت النوم وستتحسن كل الأمور."

(تخرجان)

المشهد الثانى

(حجرة فى حانة، العديد من
الأشخاص بملابس رثة يـــشربون
الخمر ويـــدخنون وعلـــى رأس
الطاولة يجلس تونى، أعلى قلـــيلا
من البقية، يحمل فى يده مطرقة)

أومنيس : هوراه ! هوراه! هوراه! برافو!

الرفيق الأول : والآن لنصمت جميعا أيها السادة لننـــصت إلـــى أغنية. فمالك الأرض الرئيسى مستعد أن يطـــرح نفسه أرضا من أجل أغنية.

أومنيس : أى، نريد أغنية أغنية!

تونى : إذن، سأغنى لكم أيها السادة أغنية ألفتها عن هذه الحانة واسمها الحمامات الثلاث.

أغنية

دع المدرسين يرهقون عقولهم
بالنحو، والتفاهة، والتعليم.
الخمر الجيد أشتهيها بقوة،
تهب العبقرى رشدا أفضل.

دعهم يتباهون بآلهتهم الوثنية،
وأنهار النسيان فى جحيم الأساطير، وفى ظلام الأبدية.
"و———————————و———————————"
فماهم إلا مجموعة من الحمائم.
تن تن تن تن تن تن
عندما يلقى الوعاظ الميثوديست بعظاتهم،
حيث الخمر حرام لديهم،
سأراهن الأوغاد على كروان،
فهم دائما ما يعظون أفضل بزق من الخمر،
ولكن عندما تأتى لتدفع ببنسك،
تبرعا كجزء من عقيدتهم،
سأتركها لكل الناس العقلاء،
ولكن أنت ياصديقى الطيب، لست سوى حمامة.
تن تن تن تن تن تن
هيا تعالى، وضع الكأس قريبا،
ودعنا نفرح ونمرح بمهارة،
فقلوبنا قوية وشرابنا قوى،
وها هما" الحمائم الثلاث المرحات" دائما وأبدا.

دع بعضها يصيح على دجاجة الأرض والأرنب البرى،
دجاجاتكم وبطكم وبطكم النهرى،
ولكن من كل الطيور الفرحة المرحة فى الهواء الطلق،
ها هنا نخب للحمائم الثلاث المرحات.
تن تن تن تن تن تن

أومنيس : برافو !برافو

الرفيق الأول : هذا النبيل الإقطاعى لديه شجاعة كبيرة .

الرفيق الثانى : أحب أن أستمع له وهو يغنى، فهو لا يقدم لنا أبدا شيئا وضيعا أو مبتذلا.

الرفيق الثالث : آه اللعنة على أى فن وضيع أو مبتذل، فأنا لا أطيقه.

الرفيق الرابع : يبقى الفن الراقى راقيا فى أى وقت، إذا كان الأمر كذلك فإن أغنيات السيد النبيل فى حلاوة عسل النحل فى سلسلة واحدة وفقا لذلك.

الرفيق الثالث : أحب ذروة هذا الفن،يا مستر موجينز. ماذا، رغم إلتزامى برقصة الدب، فالإنسان ربما يكون سيدا نبيلا من أجل كل هذا. ربما يكون فى هذا سما لى، لو حدث ورقص دبى على صوت أعذب الألحان "ووتر بارتيد" أو المينيويت فى "أريادن"

الرفيق الثانى : يا له من شىء مثير للشفقة أن النبيل لم يعد ال– ––––––––– إلى رشده. سيكون هذا شىء طيب لكل أصحاب الحانات على بعد عشرة أميال حوله.

تونى : إيكود وهكذا سيحدث. يا مستر إسلانج؛ عندها سأعرض وأبين ما كان يجب أن يكون لتحسين اختيار الصحبة.

الرفيق الثانى : إنه يشبه والده فى ذلك. ومن المؤكد أن النبيل لومبكين العجوز كان أرق السادة الذين وقعت عيناى عليهم؛ لأن ثنى قرن مستقيم أو ضرب دغل أو أجمة لأجل أرنب برى أو بغى، لم يأخذ معه أبدا رفيقه. وقد قيل فى هذا المجال، بأنه اقتنى أفضل الخيول وأفضل الكلاب وأفضل الفتيات فى عموم البلدة.

تونى : ––––––– وعندما أبلغ الرشد أعدك ألا أكون لقيطا، لقد كنت أفكر فى بين بونسر و وحصان الطحان الرمادى لأبدأ بهما. ولكن تعالوا أيها الأولاد هيا إلى شرب الأنخاب وافرحوا وابتهجوا، حيث إنكم لن تدفعوا حسابا. حسنا يا استينجو، ما الأمر؟

(يدخل صاحب الحانة)

صاحب الحانة : هناك اثنان من السادة فى عربة يقفان بالباب، لقد ضلا طريقهما فى الغابة، وهم يتحدثان عن شيء ما يخص مستر هاردكاسيل.

تونى : إذا كان ما تقوله صحيحا فمن المؤكد أن يكون أحدهما هو الشخص الذى أتى ليخطب أختى. هل ترى أنهما من سكان لندن؟

صاحب الحانة : أعتقد أنهما كذلك، ولكن الغالب أكثر أنهما فرنسيان.

تونى : عندئذ اطلب منهما أن يدخلا إلى هنا وسأوجههما إلى الطريق الصحيح فى طرفة عين.

(يخرج صاحب الحانة)

أيها الرفاق حيث إن صحبة هذين السيدين لن تكون مفيدة لكم ولن تليق بكم، تنحوا بعيدا وسأنضم إليكم سريعا فى وقت لا يتجاوز مدة عصير ليمونة. **(يخرج الغوغاء)**

تونى : **(وحيدا)** لقد دأب زوج أمى على نعتى بالحقير التافه على مدى ستة شهور هذا العام. فها أنا الآن، لو أعجبنى ذلك، أستطيع أن أنتقم من هذا

المتذمر العجوز. ولكنى أخشى-ما الذى أخشاه؟ قريبا ستكون قيمتى ألف وخمسمائة جنيه سنويا، ودعه يخيفنى بعد ذلك لو يستطيع.

"يدخل صاحب الحانة برفقة مارلو وهاستينجز"

مارلو : يا له من يوم ممل وغير مريح مما رأيناه هذا اليوم! لقد تم إخبارنا أنه لا يبعد سوى أربعين ميلا عبر الريف لكننا قطعنا أكثر من ستين ميلا.

هاستينجز : والسبب يا مارلو هو تحفظك الشديد والذى لم يسمح لنا بالاستفسار عن الطريق بصورة مستمرة.

مارلو : أعترف بذلك يا هاستينجز فأنا لم أرد أن أجعل نفسى عبئا ثقيلا على كل شخص ألقاه، فحاولت أن أجنب نفسى التعرض لإجابة غير مقبولة.

هاستينجز : مع ذلك فنحن الآن ليس أمامنا أى احتمال فى الحصول على أى أجابة.

تونى : بدون إساءة أيها السيدان. ولكن قد تم إخبارى بأنكما تسألان عن شخص اسمه السيد كاسيل فى تلك النواحى. أتعلمان فى أى جزء من الريف أنتما الآن؟

هاستينجز : ليس لدينا أى فكرة إطلاقا يا سيدى، ولكن نشكرك كثيرا على إبلاغنا.

تونى : ولا الطريق الذى جئتما منها؟

هاستينجز : لا يا سيدى، ولكن لو تستطيع أخبرنا ---

تونى : لماذا، أيها السيدان ، إذا كنتما لا تعرفان إلى أين أنتما ذاهبان ولا من أين أنتما قادمان ولا الطريق الذى سلكتماه ولا حتى أين أنتم، فإن أول شىء أود إعلامكما به هو – أنكما ضللتما الطريق.

مارلو : لم نكن أبدا فى حاجة إلى شبح ليخبرنا بذلك.

تونى : أرجوكما ؛ أيها السيدان، فقد أتجرأ وأسألكما عن المكان الذى قدمتما منه؟

مارلو : هذا ليس ضروريا لكى تدلنا على الطريق الذى يتوجب علينا أن نسلكه.

تونى : دون إساءة، ولكن سؤال بسؤال،يحوى فى طياته شيئًا من العدل كما تعلمان. أرجوكما أيها السيدان، أليس هذا هو هارد كاسيل نفسه، العجوز الرجعى سيىء الطباع، وابنته قبيحة الوجه وابنه الجميل الوسيم؟

هاستينجز : لم نر هذا السيد من قبل، ولكن ما نعلمه أن له الأسرة التى تذكرها.

تونى : الفتاة عاهرة ومنحرفة وثرثارة، وهى أشبه بعمود مزين بالأشرطة والأزهار. أما الابن فهو شاب حسن الطلعة والنشأة والتربية يحظى بالقبول لدى كل من يشاهده.

مارلو : معلوماتنا فى ذلك مختلفة. فقد قيل لنا إن الابنة حسنة الخلق جيدة التربية وفاتنة الجمال، أما الابن فهو أخرق ومغفل تمت تربيته وتنشئته بواسطة أمه التى أفسدته تماما.

تونى : هوه- هوه ! لذا أيها السيدان، فكل ما أستطيع إخباركما به هو أننى أعتقد أنكما لن تتمكنا من الوصول إلى منزل السيد هارد كاسيل هذه الليلة.

هاستينجز : يا لسوء الحظ!

تونى : إنه طريق ملعون وطويل ومظلم ومليء بالمستنقعات وقذر وخطير. تعالى يا هاستينجز وأخبر السادة عن الطريق لمنزل السيد هاردكاسيل! **(يغمز لصاحب الحانة)**- السيد هاردكاسيل الذى من كواميرمارش، أتفهمنى.

صاحب الحانة : منزل السيد هاردكاسيل! لقد ضللتما الطريق بصورة عرضتكا للمهالك! عند نزولكما أسفل التل، لابد أنكما عبرتما ممر سكواش .

مارلو : عبرنا ممر سكواش!

صاحب الحانة : بعدها كنتما قد واصلتما السير قدما حتى وصلتما إلى أربعة طرق.

مارلو : وصلنا إلى حيث تلتقى أربعة طرق.

تونى : نعم؛ ولكن يجب أن تكونا متأكدين أن تسلكا واحدا منها.

مارلو : يا لك من شخص ظريف يا سيدى.

تونى : بعدها تسيران قدما إلى اليمين وسيتوجب عليكما السير فى طرق جانبية حتى تصلا إلى كراكسكال كومون، هناك يجب أن تمعن النظر على أثر الإطارات وتسيرا قدما حتى تصلا إلى حظيرة المزارع ميوريان. بعد أن تصلا لحظيرة المزارع تتحولان يمينا بعدها يسارا ثم يمينا مرة أخرى حتى تبلغا الطاحونة القديمة-------

مارلو : على رسلك يا رجل! سنكون قد بلغنا خط الطول!

هاستينجز : ما الذى ينبغى أن نفعله يا مارلو؟

مارلو : هذا المنزل يبشر بسوء الاستقبال ؛ لذا ربما يمكن لصاحب الحانة أن يدبر أمر إقامتنا.

صاحب الحانة : مع الأسف يا سيد، فليس لدينا سوى سرير واحد خالٍ في هذا البيت.

تونى : وعلى حد علمى، أنه تم حجزه بالفعل بواسطة ثلاثة نزلاء. **(بعد وقفة، يبدو فيها البقية فى حيرة وارتباك)** وجدتها. ألا تعتقد يا استينكو أنه يمكن لصاحبة الفندق تدبير أمر إقامة هذين السيدين بجوار المدفأة، على ثلاثة كراسى ومخدة.

هاستينجز : أنا أكره النوم بجوار المدفأة.

مارلو : وأنا أبغض كراسيك الثلاثة ومخدتك.

تونى : أحقا ما تقول؟ عندئذ، دعنى أرى وأفكر، ما رأيكما لو سرتما ميلا آخر حتى تصلا إلى باكز هيد، باكز هيد القديم على التل، فهو واحد من أفضل الفنادق فى عموم القطر.

هاستينجز : أوه! لذا فقد قمنا بمغامرة خطيرة من أجل هذه الليلة، مع ذلك.

صاحب الحانة : **(سرا لتونى)** – مؤكد، أنك تنوى إرسالهما إلى بيت أبيك على أنه فندق، أليس كذلك؟

تونى : اخــرس يــا أحمــق، دعهمــا أنــت يكتــشفان هذا.**(للرجلين)**: ليس عليكما سوى السير قدما فى هذا الطريق حتى تصلا إلى بيت عتيــق واســع على جانب الطريق . ستران زوجا مــن قــرون الثور على الباب. تلك هى العلامة. ســيرا إلـــى الفناء وناديا بقوة معلنين قدومكما.

هاستينجز : إننا مدينان لك كثيرا أيها السيد. الخدم لا يضلون الطريق؟

تونى : لا، لا، ولكن علىّ أن أخبركما بشىء، رغم ذلك، فإن صاحب الفندق غنى وهو على وشك التوقف عن العمل؛ لذا فهو يريد أن يتم النظر إليه على أنه سيد نبيل، باستثناء حضوركما، هى! هى! هى! إنه سيكون فى صحبتكما؛ ولو عارضتماه، سيقنعكما أن والدته كانت حاكمةً للإقليم وخالته كانت قاضية للصلح.

صاحب الحانة : أؤكد لكما، أنه عجوز مزعج طلق اللسان، ولكن ستجدان عنده أفضل أنواع النبيذ وأبهى الأسرة كأفضل الفنادق فى القطر كله.

مارلو : إذا زودنا بكل تلك الأشياء فلسنا فى حاجة لعلاقة أبعد من ذلك. علينا أن نستدر يمينا، هل قلت ذلك؟

تونى : لا ، لا: للأمام فى خط مستقيم. ها أنا سأخرج معكما لأريكما جزءًا من الطريق. **(لصاحب الحانة)** هيا!

صاحب الحانة : ليبارك الله فيك ويريح قلبك، **(سرا)** كابن إمراة عاهرة أحمق ملعون مؤذ.

(يخرجون)

الفصل الثانى

المشهد الأول. بيت قديم الطراز

يدخل هاردكاسيل، يتبعه ثلاثة أو أربعة خدم مرتبكون

مستر هاردكاسيل : حسنا، أتمنى أن تكونوا قد أتقنتم تدريبات المائدة التى ظللت أعلمكم أياها الأيام الثلاثة الفائتة. وأنتم جميعا تعرفون وظائفكم وأماكنكم، ويمكنكم أن تبينوا أنكم قد اعتدتم على الصحبة الجيدة بدون أن تتحركوا من المنزل.

أومنيس : أى، أى. نعم.

مستر هاردكاسيل : عندما يأتى الضيف لا يجب عليكم أن تندفعوا للخارج وتحملقوا ثم تجرون مرة أخرى كأرانب خائفة مزعورة.

أومنيس : لا، لا.

مستر هاردكاسيل : أنت يا ديجورى، الذى جلبتك من الحظيرة، عليك أن تقدم عرضًا بجانب المائدة، وأنت يا روجر، الذى رقيتك من المحراث، عليك أن تقف خلف مقعدى. ولكن لا تقفوا هكذا وأيديكم فى جيوبكم. أخرج يديك من جيوبك يا روجر، وأنت أيها الأحمق ارفع يديك من على رأسك. انظروا كيف

يحمل ديجورى يديه. فهما إلى حد ما متيبـــستان ومتصلبتان قليلا، حقا، ولكن ليس هـــذا بـــالأمر الخطير.

ديجورى : نعم، لاحظ كيف أرفعهما. لقد تعلمت وضع يدى بهذه الطريقة عندما كنت فى تدريب عسكرى للمليشيا. ولكونى كنت هكذا فى تدريب عسكرى---

مسترهاردكاسيل : ويجب ألا تكن ثرثارا بهذه الطريقة يا ديجورى. يجب أن تكون منتبها ومهتما بالضيوف. يجب أن تستمع لكلامنا ولا تفكر أبدا فى الكلام، يجب أن ترأنا نشرب ولا تفكر أبدا فى الشراب، يجب أن ترانا نأكل ولا تفكر فى الأكل أبدا.

ديجورى : بحق النواميس التى تتعبد بها، هذا مستحيل تماما. إذ عندما يراكم ديجورى تأكلون فإنه دائما ما يتوق لملء فمه.

مسترهاردكاسيل : يا لك من أبله! ليس ملء المعدة فى المطبخ كملء المعدة فى الردهة! طمئن معدتك بهذه الفكرة.

ديجورى : --- أشكر فضل سعادتك،وسأتدبر أمرا حتى أسكت معدتى وأطمئنها بشريحة من اللحم البارد فى حجرة إعداد الطعام.

مسترهاردكاسيل : أنت ثرثار كبير يا ديجورى؛ لذا، فإذا حدث وقلت شيئا جيدا أو مضحكا أو سردت قصة جميلة وأنا على المائدة، فلا تنفجروا فى الضحك وكأنكم جزء من تلك الصحبة.

ديجورى : عندئذ يجب على سعادتك ألا تسرد قصة كروز العجوز فى حجره الذخيرة، فلن أستطيع مقاومة الضحك عندها- هئ- هئ هئ- لأجلى، استحلفك بالله. فقد ضحكنا على تلك الرواية طوال العشرين سنة الماضية- ها! ها! ها!

مسترهاردكاسيل : ها! ها! ها؟ القصة جميلة حقا. حسنا، ديجورى أيها الرجل المخلص ربما تضحك على ذلك- ولكن تذكر أن تبقى يقظا ومنتبها. افترض أن واحدا من الضيوف طلب كأس من النبيذ، كيف ستتصرف؟ كأس من النبيذ سيدى من فضلك. **(إلى د يجورى)** لماذا لا تتحرك.

ديجورى : أقول لسعادتك، لن تكون لدى الشجاعة حتى أرى المأكولات والمشروبات فوق المائدة، عندها سأكون جريئا وسريعا كالأسد.

مسترهاردكاسيل : ماذا، ألن يتحرك أحد؟

الخـــادم الأول : يتحتم علىّ ألا أغادر هذا المكان.

الخادم الثاني : أنا متأكد أن هذا ليس مكانى.

الخادم الثالث : ولا مكانى، بالتأكيد.

ديجورى : وأنا متأكد أنه لا يمكن أن يكون مكانى.

مسترهاردكاسيل : أيها الحمقى المغفلون! وهكذا فى الوقت الفضل لكم تتشاجرون على الأماكن. ولابد أن يموت الضيوف جوعا. ياه أيها الأغبياء؟ يتحتم على أن أبدأ معكم من جديد ---- ولكن ألا أسمع صوت عربة تتجه نحو الفناء؟ إلى مواضعكم أيها المغفلون. سأذهب الآن لاستقبال ابن صديقى القديم استقبالا حارا يليق به عند البوابة.

(يخرج هاردكاسيل)

ديجورى : لقد نسيت مكانى تماما، طار من رأسى.

روجر : أعرف أن مكانى فى كل مكان.

الخادم الأول : أين مكانى بحق الشيطان؟

الخادم الثانى : أنا مكانى فى لا مكان على الإطلاق؛ لذا سأذهب لعملى.

(يخرج الخدم بسرعة كما لو كانوا خائفين سالكين طرقًا مختلفة.)

(يدخل خادم ممسك بشموع، يرشد مارلو وهاستينجز)

الخادم : أهلا ومرحبا أيها السيدان، أهلا وعلى الرحب والسعة! الطريق من هنا.

هاستينجز : بعد إحباطات اليوم وانكساراته، أهلا ومرحبا مرة أخرى يا تشارلس لكى تستريح فى حجرة نظيفة ومدفأة ممتازة. صدقنى إنه بيت رائع جدا وحسن المنظر والترتيب، أثرى لكنه محترم.

مارلو : المصير العادى لبيت واسع الأركان. لقد أفلس صاحبه بسبب الإنفاق على صيانته وإدارته، وأخيرا أصبح يدر إيرادا كفندق.

هاستينجز : كما تقول يجب علينا نحن المسافرون والركاب أن ندفع ضرائب لتغطية نفقات هذه البهرجة. فقد رأيت غالبا بوفيهًا متقنًا ورف الموقد من الرخام، رغم أنه غير مذكور فى الفاتورة، إلا أن الحساب الملتهب ينبئ بذلك بطريقة مربكة.

مارلو : على المسافرين يا جورج أن يدفعوا فى كل الأماكن، الاختلاف الوحيد هو أنه فى الفنادق الراقية تدفع مبالغ باهظة مقابل الرفاهية، ولكن فى الفنادق السيئة تتعرض للجوع ولنهب النقود أيضا.

هاستينجز : لقد عشت أنت طويلا بينهم. الحقيقة، أننى كنت مندهشا، أنه أنت والذى سبق لك ورأيت الكثير من هذا العالم، فأنت بحسك الطبيعى المرهف، وفرصك العديدة، لا تستطيع اكتساب الجزء الضرورى واللازم من الثقة بالنفس.

مارلو : إنه داء الرجل الإنجليزى. ولكن اخبرنى يا جورج أين كان يمكننى أن أتعلم هذه الثقة بالنفس التى تتحدث عنها؟ فقد قضيت الجزء الأعظم من حياتى إما فى كلية أو فى فندق، فى عزلة عن هذا الجزء الجميل من خلق الله الذى يعلم الناس الثقة بالنفس. فأنا لا أذكر مرة أنه كانت لي معرفة حميمة بامرأة واحدة محتشمة—عدا أمي. ولكن بين نساء من طبقة أخرى، تعرف أن---

هاستينجز : نعم، أعرف أنك بينهن تكون دائما وقحا بلا ضمير.

مارلو : هن ملك لنا كما تعرف.

هاستينجز : ولكن فى معية امرأة خجولة وحسنة السمعة ، لم أر مثل هذا الأبله الأخرق، المرتعد ؛ أنت تنظر إلى كل العالم كما لو كنت تريد فرصة للتسلل خلسة من الحجرة.

مارلو : لماذا يا رجل، هذا لأننى بالفعل أريد التسلل والخروج من الحجرة. الإيمان، فقد كنت دائما أعقد العزم على كسر الجمود وبدء الحوار وأجلجل فى الحديث مهما كانت الظروف. ولكننى لا أعرف كيف يمكن لنظرة واحدة من عينين جميلتين أن تفل عزمى بصورة كاملة. ربما يمكن لشخص طائش أن يمثل التواضع زيفا وبهتانا؛ ولكنى أراهن برقبتى لو أن شخصا محتشما أمكنه أبدا تمثيل الوقاحة.

هاستينجز : لو أمكنك أن تقول لهن حتى ولو نصف الأشياء الحلوة التى سمعتك تقولها لفتاة البار فى حانة أو حتى لعاملة النظافة فى الكلية التى كانت ترتب الأسرة.

مارلو : لماذا ياجورج، لا أستطيع أن أقول لهن عبارات جميلة. سوف يقتلن الأحاسيس فى داخلى؛ فهن قد يتحدثن عن أحد المذنبات أو عن جبل مشتعل أو عن مثل تلك الأشياء التافهة، ولكن بالنسبة لى فالمرأة المحتشمة المتواضعة، بملابسها وحليها الأنيقة، هى أروع المخلوقات.

هاستينجز : ها ها ها ! إلى هذا الحد يا رجل، إذن كيف تتوقع أنه يمكن لك أن تتزوج أبدا؟

مارلو : لن يحدث أبدا إلا إذا كان، على طريقة الملوك والأمراء، إذ تتم خطبة زوجتى بالوكالة. فإذا، تم سار الأمر كما يحدث مع العريس الشرقى، إذ يتحتم على الشخص ان يتقدم لزوجة لم يسبق له رؤيتها، وهذا شىء يمكن احتماله. ولكن أن تسلك فى كل هذه المسالك المرعبة من خطوبة رسمية مع حكايات العمات والخالات والجدات وبنات العم وأخيرا عليك أن تنطق بالسؤال المحير المربك بكل ما تعنيه الكلمة وهو "هل تقبلين الزواج مني يا مدام؟"لا، لا، هذا ضغط كثير لا أستطيع تحمله.

هاستينجز : إنى أشفق عليك. ولكن كيف تنوى أن تتصرف مع السيدة التى أتيت لزيارتها نزولا على رغبة والدك؟

مارلو : كما أتصرف مع كل السيدات الأخريات. أنحنى جدا لأسفل، وأجيب بنعم أو بلا على كل أسئلتها- ولكن فيما يخص البقية، لا أعتقد: أنى سوف أغامر بالنظر إلى وجهها حتى أرى وجه أبى مرة أخرى.

هاستينجز : إننى مندهش أن أرى شخصا مثلك حار المشاعر كصديق ولكنه بارد العواطف كمحب.

مارلو : كى أكون واضحا، يا عزيزى هاستينجز، فدافعى الأساسى فى ذلك هو أن أكون عاملا مساعدا فى تقوية وتعزيز شعورك بالسعادة لا شعورى أنا. فمس نيفيل تحبك، والأسرة لا تعرفك، وأنت كصديق لى فأنت واثق من حسن الاستقبال ودع السمعة الطيبة تتكفل بالباقى.

هاستينجز : أيها العزيز مارلو! ولكنى سأقمع عاطفتى. فلو أننى كنت خسيسا، أبحث بحقارة للفوز بثروة، فلابد أن تكون أنت آخر شخص أستخدمه للمساعدة. ولكن كل ما أريده هو شخص مس نيفيل فقط، وهذا ما أملكه، بحكم موافقة ومباركة والدها المتوفى أو رغبتها هى نفسها.

مارلو : لتهنأ يا رجل ولينشرح صدرك ! فلديك من المواهب والفنون ما يمكنك من أسر أى امرأة. فأنا قدرى أن أعبد الجنس، ومع ذلك لكى أتحدث مع الجزء الأوحد منه فأنا أكرهه وأستخف به. فتلك اللعثمة التى تغلف خطابى. وطلعتى غير

البهية البشعة لا يمكن أن تسمح لى أن أرتفع عن مستوى صبى مصممة القبعات النسائية أو حتـــى واحدة من دوقات زقاق درورى. شاو! مجـــىء هذا الشخص هنا يقطع حديثنا.

(يدخل هاردكاسيل)

مسترهاردكاسيل : أيها السيدان أرحب بكما مرة أخرى. إننى أرحب بكما أيما ترحاب. أيكما هو مستر مارلو؟ إنى أرحب بقدومك يا سيد. ليس من طبعى كما تريان أن أستقبل أصدقائى وظهرى للمدفأة. أود أن أمنحكما استقبالا حارا على الطريقة القديمة على بوابة بيتى. أحب أيضا أن أتاكد بنفسى أن خيولكما وعربتكما قد حظيت بكل اهتمام.

مارلو : **(جانبا)** لقد حصل على أسمائنا بالفعل من الخدم -بالطبع-

(له) – إننا ممتنون ومقدرون لاهتمامك وحرصك وحسن ضيافتك يا سيدى.

(لهاستينجز): لقد كنت أفكر ياجورج فى تغيير ملابس السفر التى نرتديها من الصباح. فأنا عندى شعور متزايد بالخجل من ملابسى.

مسترهاردكاسيل : أرجوك مستر مارلو لا تستخدم أى طقوس فى هذا البيت. أرجو أن تتصرف بعفوية وبلا قيود.

هاستينجز : أتصور أنك على حق ياتشارلس. اللطمة الأولى هى نصف المعركة. إننى أنوى فتح الحملة بالأبيض والذهبى.

مسترهاردكاسيل : مستر مارلو–سيد هاستينجز–أيها السيدان – أسأل الله ألا تكونا تحت أى قيد فى هذا المنزل. هـذه هى حجرة المكتبة. يمكنكما أن تفعلا مـا يحلـو لكما هنا

مارلو : مع ذلك يا جورج، لو فتحنا الحملة بقوة شديدة جدا وعنف فى البداية ، ربما نحتاج إلى ذخيرة قبل أن تنتهى المعركة. أنا أفكر فى أن أدخر الزخرفة لتأمين الانسحاب.

مسترهاردكاسيل : حديثكما عن الانسحاب يا سيد مارلو أعاد إلى ذهنى ذكرى دوق مارلبورو عندما ذهبنا لمحاصرة بلدة دينيان، فأول شىء فعله هو أنه استدعى الحامية-----

مارلو : ألا تعتقد أن ارتداء صدرية من الذهب الأصفر ستكون رائعة ومناسبة للبنى الفاتح؟

مسترهاربكاسيل : لقد استدعى الحامية العسكرية أولا، والتى تضم خمسة آلاف رجل تقريبا -----

هاستينجز : أعتقد لا: فالأصفر والأحمر يتفقان ولكن انسجامهما معا يكون ضئيلا وفقيرا.

مسترهاربكاسيل : أقول لكما أيها االسيدان، كما سبق وأخبرتكما، أنه استدعى الحامية العسكرية والتى تبلغ خمسة آلاف رجل------

مارلو : الفتيات يعشقن البهرجة.

مسترهاربكاسيل : التى يبلغ قوامها خمسة آلاف جندى، مدججين بالسلاح والمؤن والذخيرة وأدوات الحرب الأخرى، وقتها قال دوق مارلبورو لجورج بروكس الذى كان واقفا بجانبه- من المؤكد أن تكون قد سمعت بجورج بروكس، كان يقول وقتها، سأرهن مملكتى ولكنى سآخذ هذه الحامية بدون أن تسفك قطرة دم واحدة. لذلك-----

مارلو : ماذا، يا صديقى العزيز، لو أعطيتنا كأسا من البانش[١] فى أثناء ذلك؛ فسوف يساعدنا هذا على مواصلة الحصار بنشاط وحيوية.

---

(١) البانش: (شراب مسكر مؤلف من كحول وعصير ليمون وتوابل وشاى وماء)

مسترهاردكاسيل : بانش يا سيدى! **(جانبا)**- هذا أشد أنواع التواضع غير المعهود الذى لم أصادف مثله فى حياتى.

مارلو : نعم؛ يا سيدى بانش. عبر رحلتنا الطويلة تلك، فإن كأسا من البانش الدافئ، سوف تكون مريحة ومهدئة. فهذه قاعة الحرية كما تعرف.

مسترهاردكاسيل : تفضل ، ها هى الكأس يا سيدى.

مارلو : **(جانبا)** – هكذا فإن هذا السيد حتى فى قاعة الحرية لن يسمح لنا بأن نتناول إلا ما يريده هو.

مسترهاردكاسيل : **(آخذا الكأس)** أتمنى أن تجدها موافقة هواك. فقد أعددتها بيدى وأنا أثق انك ستعترف بأن مكوناتها مقبولة. هل تكرمنى يا سيدى وتشرب نخبى، وهذه الكأس لأفضل معارفنا.**(يشرب)**

مارلو : **(متنحيا جانبا)** – يا له من شخص وقح وصفيق! ولكنه ذو شخصية، وساداعبه قليلا. تحت أمرك يا سيدى **(يشرب)**

هاستينجز : **(جانبا)** أرى أن هذا الرجل يود أن يهبنا صحبته، وينسى أنه مجرد صاحب فندق قبل أن يتعلم كيف يتعامل باحترام.

مارلو : هذه الجودة المفرطة والإتقان فى الكأس يا صديقى القديم، تجعلانى أعتقد أن لديك كثيرا من الأعمال

فى هذه الناحية من الريف. العمل الشاق من وقت لآخر، فى الانتخابات، على ما أعتقد.

مستر هاردكاسيل : لا يا سيدى فقد تركت هذا العمل منذ زمن طويل. منذ أن عثر كبارنا على وسيلة نفعية من انتخاب بعضهم البعض، لم يبق هناك عمل "لنا نحن الذين نبيع الجعة".

هاستينجز : لذا فلن تعود للعمل السياسى ، كما أرى.

مستر هاردكاسيل : إطلاقا. الحقيقة أنه مر عليّ وقت كنت فيه أشغل بالى وأقلق نفسى بأخطاء الحكومة ، كغيرى من الناس، ولكنى وجدت أن غضبى يزداد يوما بعد يوم ولا تزداد الحكومة تحسنا، فتركتها لتصلح نفسها.منذ ذلك الحين لم أعد أشغل بالى بأناسِ مثل **(حيدر على)** أو **(على كاون)** بأكثر مما أشغل بالى بعلى كروكر. سيدى يلزمك أى خدمة؟

هاستينجز : هكذا بالأكل فوق السلم والشرب تحت السلم واستقبالك لأصدقائك فى الداخل واستضافتهم فى الخارج فأنت تحيا حياة صاخبة وممتعة.

مستر هاردكاسيل : إننى أتحرك ياسيدى فى دائرة واسعة، وهذا مؤكد، هذا مؤكد. فنصف خلافات الإبرشية تتم تسويتها هنا فى هذه القاعة بالذات.

مارلو : **(بعد الشراب)**- ها أنت قد استمتعت، أيها السيد العجوز، بحوار أفضل من أى حوار يدور فى قاعة ويستمنستر.

مسترهاردكاسيل : نعم أيها الجنتل مان الصغير، هذا، بالإضافة إلى القليل من الفلسفة.

مارلو : **(جانبا)** – حسنا، تلك أول مرة أسمع فيها عن صاحب فندق له فلسفة.

هاستينجز : هكذا إذن ، لتتصرف كجنرال محنك، هاجمهم فى كل مكان. فإذا وجدت حجتهم قابلة للتطبيق هاجمها بفلسفتك؛ واذا لم تجد لهم حجة فتهاجمهم بهذا.ففى هذا صحتك،أيها الفيلسوف. **(يشرب)**

مسترهاردكاسيل : رائع، رائع جدا، شكرا لك؛ ها! ها! لقد ذكرتنى يا سيادة الجنرال بالأمير أيوجين عندما كان يقاتل الأتراك فى معركة بلجراد التى ستسمعانها.

مارلو : بدلا من معركة بلجراد، أعتقد أنه حان الوقت تقريبا للحديث عن العشاء. ما الذى تملكه فلسفتك كى تقدمه للعشاء فى هذا البيت؟

مسترهاردكاسيل : للعشاء يا سيدى! **(جانبا)** هل سبق أن قدم مثل هذا الطلب لرجل فى بيته الخاص ؟

مارلو : نعم يا سيد، العشاء يا سيد؛ فقد بدأت أشعر بشهية

مفتوحة. سأقوم بعمل شيطانى الليلة فى موضع حفظ اللحوم، أعدك بذلك.

مسترهاردكاسيل : **(جانبا)** لم تقع عيناى من قبل على مثل هذا الكلب الوقح. **(يخاطب مارلو)** --- لماذا حقا، يا سيدى، بالنسبة للعشاء لا أستطيع أن أتكلم، فدوروثى والطباخة هما اللذان يرتبان تلك الأشياء بينهما. فأنا عادة أترك تلك الأشياء كلية لهما.

مارلو : أحقا تفعل ذلك؟

مسترهاردكاسيل : تماما وبصورة كلية. وبالمناسبة فأنا أعتقد أنهما تتشاوران فعليا فى المطبخ عما يجب أن يتم تقديمه للعشاء فى هذه اللحظة.

مارلو : عندئذ فأنا أتوسل إليهما أن تسمحا لى بالدخول فى مجلس الشورى الخاص بهما. فتلك طريقة وأسلوب أنا أتبعه. عندما أسافر فأنا دائما أختار عشائى بمعرفتى. فدع الطباخة تأتى إلى هنا، بدون أن يكون فى هذا إساءة من أى نوع، هذا ما أرجوه منك ياسيدى.

مسترهاردكاسيل : أوه، لا، لا ، ليس هناك أى إساءة، لكنى لا أعرف كيف، فمس بريجيت مساعدة الطباخة

لا تحسن الحديث فى هذه المناسبات. أيجب أن نرسل فى طلبها، فلربما توبخنا جميعا أو حتى تطردنا خارج المنزل.

هاستينجز : دعنا نلقى نظرة على قائمة الطعام إذن. أنا أطلبها من باب المودة. فأنا أحاول دائما أن أوفق بين شهيتى للطعام وفاتورة الدفع.

مارلو : **(إلى هاردكاسيل الذى ينظر إليهما فى استغراب ودهشة)** – إنه محق جدا يا سيدى، وهذا هو أسلوبى أيضا.

مسترهاردكاسيل : لك الحق يا سيد أن تأمر هنا. تعال إلى هنا يا روجر، أحضر لنا قائمة الطعام المزمع تقديمه فى العشاء: أعتقد أنه تم تحريرها--- أسلوبك يا سيد هاستينجز ذكرنى بعمى الكولونيل والوب، فقد كان من أشهر أقواله أن "ما من شخص يمكنه ضمان عشائه حتى يأكله".

هاستينجز : **(جانبا)** كلهم من السلك العالى! عمه كولونيل! بعد قليل سنسمع أن أمه كانت قاضية الصلح. ولكن دعنا أولا نسمع قائمة الطعام.

مارلو : **(متفحصا)** ماذا يوجد هنا، فى الجزء الأول،

والجزء الثانى من الطعام، ثم الحلوى. ما هذا بحق الشيطان يا سيد، أتعتقد أننا قد أحضرنا معنا كل اتحاد العمال أو أعضاء المجلس البلدى لبدفورد، ليأكلوا مثل هذا العشاء؟ يكفى نوعان أو ثلاثة أنواع نظيفة ومريحة.

هاستينجز : ولكن دعنا نسمعها.

مارلو : **(يقرأ)** فى الجزء الأول، على رأس القائمة، لحم الخنزير مع صلصة البرقوق.

هاستينجز : أقول، اللعنة على خنزيرك هذا.

مارلو : وأقول أنا، اللعنة على صلصتك وبرقوقك.

مسترهاردكاسيل : ومع ذلك يا سادة، بالنسبة للرجال الجائعين، فإن لحم الخنزير وصلصة البرقوق هما الأفضلان.

مارلو : فى أسفل القائمة، هناك لسان عجل ومخ.

هاستينجز : عسى أن يطير عقلك، أيها الرجل، فأنا لا أحب أيا منهما.

مارلو : أو ربما يمكنك أن تخبطهما معا فى طبق واحد. أنا أحبهما.

مسترهاردكاسيل : **(جانبا)** –وقاحتهم لا تُحتمل **(يتجه إليهما)**– أيها السيدان، أنتما ضيفان عندى؛ اختارا ما يروق

لكما واحذفا ما لا تريدان. والآن هل من شيء تريدان حذفه أو تبديله ؟

مارلو : فطيرة بلحم الخنزير، أرنب مسلوق وصلصات، سجق ونقانق مخفوقة وطبق من القشدة ال----

هاستينجز : اللعنة على أطباقك تلك، أكاد أجن وأفقد عقلى فى هذا البيت، إنى أشعر بالضياع كما فى العشاء الأخضر والأصفر على مائدة السفير الفرنسى. أنا أشجع الأكل الطبيعى العادى.

مستر هاردكاسيل : أشعر بعظيم الاسف أيها السيدان لانه ليس لدى شيئٌ مما تفضلانه، ولكن لو تودان شيئا خاصا ومحددا أستطيع أن-------

مارلو : لماذا، حقا يا سيدى، فقائمة طعامك مثيرة ومختارة بعناية لدرجة تجعل أى جزء فيها يبدو جيدا كأى جزء آخر. أرسل لنا ما تود. تحدثنا كثيرا عن العشاء. والآن لنرى أن فراشنا نظيفٌ والتهوية قدتمت بعناية جيدة.

مستر هاردكاسيل : أتوسل إليكما أن تتركا هذا الأمر لى. فلن تتحركا خطوة.

مارلو : نترك هذا لك! أنا أحتج يا سيدى، يجب أن تعذرنى فى ذلك، فأنا دائما أشرف على تلك الأشياء بنفسى.

مسترهاردكاسيل : إننى أصر يا سيدى . إنك ستجُد كل الراحة هنا.

مارلو : أنا مصمم على ذلك كما ترى. **(جانبا)** يا له من شخص مزعج، لم تقع عيناى على شخص صعب مثله من قبل.

مسترهاردكاسيل : حسنا يا سيدى أنا مصمم على مرافقتك على الأقل **(جانبا)**- ربما يكون ذلك تواضعا عصريا ولكنى لم أر شيئا يشبه وقاحة الطراز القديم.

(يخرج مارلو وهاردكاسيل)

هاستينجز : **(وحيدا)**: -- هكذا أرى أن كياسة هذا الرجل بدأت تتطور لتصبح أكثر إزعاجا. ولكن من يمكنه أن يغضب من كل تلك المجاملات والتى تبدو وكأنها تسعده؟ ها! ما الذى أراه؟ مس نيفيل، أليس هذا شيئا مبهجا بكل المقاييس!

(تدخل مس نيفيل)

مس نيفيل : هاستينجز العزيز! أى حظ سعيد غير متوقع. وأى مصادفة جميلة يمكننى أن أنسب إليها هذه المقابلة السعيدة؟

هاستينجز : بالأحرى، دعينى أسأل نفس السؤال، لأنه لم يخطر ببالى أبدا أن ألتقى بحبيبتى كونستانس المخلصة فى فندق.

مس نيفيل : فندق! إنك مخطئ بالتأكيد: فعمتى والوصية على وملاكى الحارس تعيش فى هذا المنزل. من الذى تمكن من إيهامك أن هذا البيت فندق.

هاستينجز : صديقى مارلو الذى أتيت معه. فهو وأنا تم إرسالنا إلى هنا على أنه فندق، أؤكد لك، أن شابا صغيرا كنا قد قابلناه بالمصادفة فى منزل هو الذى أرشدنا إلى هذا المكان.

مس نيفيل : من المؤكد أنها حيلة من حيل ابن عمتى وألعوبة من ألاعيبه، هذا الذى كنت قد سمعتنى أتحدث عنه كثيرا؛ ها ها! ها!

هاستينجز : هذا هو الذى تنوى عمتك أن تزوجك له ،هذا هو الشخص الذى أشعر تجاهه بالكثير من المخاوف.

مس نيفيل : ليس لديك شئ لتخشى عليه منه. أؤكد لك أنه ليس هناك ما يجعلك تخشاه. سوف تعشقه حين تعلم مدى كراهيته واحتقاره لى. عمتى تعلم ذلك أيضا وأخذت على عاتقها أمر خطبتنا. فقد باشرت فى أمر خطبتى له، وبالفعل بدأت تظن أنها فتحت فتحا.

هاستينجز : وأنت المحتجة العزيزة! يجب أن تعرفى ياعزيزتى

كونستانس مدى حبى وإخلاصى، فقد اقتنصت هذه الفرصة السعيدة لزيارة صديقى إلى هنا لكى أحظى بالدخول إلى العائلة. فالخيل التى حملتنا إلى هنا مجهدة الآن من طول الرحلة، ولكنها سترتاح وتنتعش قريبا؛ وعندها، لو كان لدى فتاتى العزيزة ثقة فى حبيبها المخلص هاستينجز، سنصل قريبا فرنسا؛ حيث قوانين الزواج تقدس وتحترم حتى بين العبيد.

مس نيفيل : لقد سبق وأخبرتك مرارا وتكرارا أنه رغم استعدادى ورغبتى فى طاعتك فمع ذلك سيكون على أن اترك ثروتى الصغيرة ورائى على كره منى. الجزء الأعظم من تلك الثروة ورثته عن عمى، وكان قائدًا بالهند. ومعظمها عبارة عن مجوهرات. وقد حاولت لبعض الوقت إقناع عمتى أن تدعنى ارتديها – أتخيل أنى كنت على وشك النجاح ولكن يبدو أن هذا كان وهما. فى اللحظة التى أحصل فيها على ممتلكاتى سأكون أنا وهى ملكا لك.

هاستينجز : لتذهب تلك الحلى التافهة إلى الجحيم! كل ما أريده فى هذا العالم هو أنت وأنت فقط، لا يجب

أن يتم إطلاع صديقى مارلو على سر الخطأ الذى وقع فيه. فأنا أعرف الطبع الغريب المتأصل فيه وأدرك مدي تحفظه الرهيب لدرجة تجعله يغادر البيت فورا فى الحال لو تم إعلامه بصورة فجائية بهذا الأمر.

مس نيفيل : ولكن كيف سنتمكن من إبقائه على خداعه؟ فقد عادت مس هاردكاسيل لتوها من نزهة المشى، ماذا لو واصلنا عملية خداعه؟--هنا، من هنا **(يتشاوران فيما بينهما)**

(يدخل مارلو)

مارلو : إن مجاملات هؤلاء الناس الطيبين تغيظنى بدرجة لا تحتمل. فمضيفى يرى أنه من غير اللائق أن تتركنى بمفردى، لذا فهو لا يكف عن التربيت عل ظهرى هو وزوجته ذات الطراز القديم. إنهما يتحدثان أيضا عن المجيء وتناول العشاء معنا: وماذا بعد.أعتقد أنه سيتحتم علينا أن ندير تحديا مع باقي أفراد الأسرة. – ماذا لدينا هنا؟

هاستينجز : عزيزى تشارلس! دعنى أهنئك! لقد حدثت أكثر المصادفات غرابة!- فمن تعتقد أنه قد حضر توا؟ من الذى حط فجأة علينا؟

مارلو : لا يمكننى التخمين.

هاستينجز : فتاتانا، حبيبتانا، يا ولد، مس هاردكاسيل ومس نيفيل. دعنى أقدم لك مس نيفيل. فقد حدث بالمصادفة أنهما كانتا يتناولان العشاء فى الجوار وعندما حل وقت عودتهما حلا هنا للحصول على خيول قوية وسريعة. وقد دخلت مس هاردكاسيل لتوها للحجرة المجاورة وستعود حالا. ألسنا محظوظين؟ آه!

مارلو : (جانبا) لقد تم كبتى وقمعى بما يكفى وما يفوق كل عقل، وها هو شئ جديد يأتى ليزيد من إحراجى.

هاستينجز : حسنا، ولكن أليس هذا من أكثر الأشياء حظا فى هذا العالم؟

مارلو : آه! نعم، محظوظون جدا -أجمل وأرق مصادفة- ولكن ملابسنا يا جورج. فنحن فى حالة مزرية كما ترى- ماذا لو كان فى إمكاننا تأجيل فرحتنا الغامرة وسعادتنا العامرة حتى الغد؟-- غدا فى

بيتها أعتقد أن الأمر سيكون مناسبا وملائما أكثر – أو بالأحرى أكثر احتراما وتقديرا – غدا – دع الأمر ينتظر للغد. **(متحركا للذهاب)**

مس نيفيل : مع ذلك يا سيدى، فليس بإمكانك المغادرة إطلاقا. فمراسمك التى تود القيام بها ستغضبها ولن تسعدها. فنقص هندامك وملابسك غير المرتبة ستبين حرارة تلهفك لرؤيتها. هذا بالاضافة إلى أنها تعرف أنك هاهنا بالمنزل وستسمح لك برؤيتها.

مارلو : أوه بحق الشيطان! كيف سأطيق هذا وأتحمله؟ ها! ها! هاستينجز، لا يجب أن تذهب. يجب أن تبقى معى. عليك أن تساعدنى وتعضدنى، كما تعرف. سأكون مرتبكا بصورة مخزية وسخيفة. تشبث بى! سأستمد بعضا من الشجاعة.ها! يتلعثم.

هاستينجز : تبا لك أيها الرجل! إنها مجرد أول غطسة وينتهى كل شىء. وهى ليست سوى امرأة، كما تعرف:

مارلو : ومن بين كل النساء، هى التى أخشى كثيرا من لقائها بالصدفة.

(تدخل مس هارد كاســـيل،
وكأنهاعائدة من نزهتها توا، بيدها
قلنسوة وما إلى ذلك).

هاستينجز : **(يقدمهما لبعض)**- مس هاردكاسيل، مستر مارلو. لكم أنا فخور لتقريب شخصين يتمتعان بكل هذه الميزات معا لدرجة تجعلنى أود فقط أن أعرف أنهما يقدران ويثمنان بعضهما البعض.

مسترهاردكاسيل : **(جانبا)** الآن بالنسبة لمقابلة سيدى الخجول بوجهه الرزين المحتشم والهدوء الواضح فى أسلوبه وطريقته. **(بعد وقفة وجيزة يبدو عليه خلالها القلق وعدم الراحة والارتباك)**.- لكم أنا مسرورة وسعيدة لوصولك سالما آمنا يا سيدى. بلغنى انك قد واجهت بعض الحوادث المؤسفة فى الطريق.

مارلو : القليل منها فقط يا مدام. نعم صادفنا كثير من المتاعب، والحوادث، ولكن يفترض أن تكون كلها حوادث سارة- فقد انتهت تلك النهاية السعيدة. !!!! **(لعثمة)**

هاستينجز : **(لمارلو)** لم يحدث أن تحدثت بأفضل من هذه الطريقة فى حياتك من قبل. حافظ على هذه الروح، وسوف أضمن لك الفوز.

مسترهاربكاسيل : أخشى أن تكون مجاملا يا سيدى. فأنت الذى حدث ورأيت الكثير من الصحبة الجميلة الرقيقة، سوف تجد القليل من المتعة فى ركن ناء ومظلم من أركان هذا البلد.

مارلو : **(مستجمعا شجاعته)**: الحقيقة يا مدام أنى عشت فى هذا العالم، ولكن كان لدي القليل من الصحبة. فلم أكن سوى مراقبٍ ومتفرجٍ على هذه الحياة، بينما كان غيرى يستمتعون بها.

مس نيفيل : ولكن هذه، كما قيل لى، هى طريقتك لكى تستمتع بها اخيرا.

هاستينجز : **(لمارلو)** لم يتحدث شيشرون- أعظم خطيب رومانى- بأفضل مما تحدثت، تحدث مرة ثانية وسوف تحصل على تأكيد مطلق على ثقتك بنفسك .

مارلو : **(لهاستينجز)** إحم ! قف بجانبى وعضدنى ولو حدث وتلعثمت أو توقفت فقل كلمة أو كلمتين حتى أستعيد طلاقتى.

مس هاربكاسيل : مراقبا للحياة، مثلك، يعنى أنه قد أسيء توظيفك؛ لأن عملك كان يتركز فى مراقبة الأشياء وليس استحسانها وقبولها.

مارلو : معذرة يا مس هاردكاسيل، فقد كنت دائما راغبا فى الاستمتاع، فحماقة معظم للناس تكون بالأحرى موضوعا للمرح وللطرب أكثر منها للحيرة والارتباك.

هاستينجز : **(لمارلو)** برافو، برافو. لم يسبق أن تحدثت بهذه البلاغة والطلاقة عبر حياتك كلها. **(لمس هاردكاسيل)** حسنا يا آنسة هاردكاسيل، فأنا أرى أنك والسيد مارلو ستستمتعان بصحبة جيدة جدا. وأعتقد أن وجودنا هنا معكما لن يفيد على العكس سيربك المقابلة.

مارلو : إطلاقا يا سيد هاستينجز فعلى العكس من ذلك فصحبتكما تعجبنا من كل الوجوه.

(لهاستينجز) تبا لك! يا جورج، مؤكد أنك لن تذهب وتتركنى؟ كيف يمكنك أن تتركنا؟

هاستينجز : وجودنا لن يفيد ولكنه قد يفسد حديثكما، لذا سنعتزلان فى الغرفة المجاورة. **(لمارلو)** لا تفهم يا رجل أنه يجب أن ندير حوارا خاصا وجها لوجه عن امورنا الخاصة.

(يخرجان)

مس هاردكاسيل : **(بعد وقفة قصيرة)**-ولكنك لم تكن مجرد مراقب، على ما أظن، يا سيدى: فالسيدات، قد شغلن جزءا من أحاديثك وخطاباتك.

مارلو : **(يعود إلى جبنه وخنوعه)** معذرة يا مدام، أنا– أنا – أنا حتى الآن قد درست كثيرا لأكون جديرا بهن فقط.

مس هاردكاسيل : وهذا، كما يقول البعض، هو أسوأ الطرق للوصول إليهن.

مارلو : ربما يكون الأمر كذلك يا مدام. ولكنى أحب الحديث فقط حول الجزء الأكثر حساسية ووقارا من الجنس. ولكنى أخشى أن أصبح مملا.

مس هاردكاسيل : إطلاقا يا سيدى فليس هناك ما أعشق أكثر من الحديث الوقور، إذ أستطيع أن أنصت إليه إلى الأبد. لقد كنت دائما ما أدهش كيف يمكن لإنسان له عاطفة ومشاعر رقيقة أن يحصر متعته وإعجابه فى مثل تلك المتع التافهة الوهمية، حيث لا يصل إلى القلب منها شئ.

مارلو : إنه–مرض– عقلى يا مدام– ففى اختلاف الأذواق وتنوعها يجب أن يكون هناك بعض ممن يريدون المتعة واللذة –لـــه –م. **(لهم) (يتلعثم)**

مس هاردكاسيل : إننى أفهمك تماما يا سيدى. لابد أن يكون هناك البعض ممن يريدون المتعة واللذة لأجل المتع

الراقية، متظاهرين باحتقار وازدراء ما لا يقدرون على تذوقه.

مارلو : هذا ما عنيته تماما يا مدام، ولكنك عبرت عنه بطريقة أفضل. وأنا لا أستطيع أن أمنع نفسى من مراقبة أى———أ————————أ——— **(يتلعثم)**

مس هاردكاسيل : **(جانبا)** من يمكنه أن يفترض أن هذا الشخص يمكن أن يكون وقحا أو صفيقا فى بعض المناسبات. **(لمارلو)**—كنت دائما ما تتفرج يا سيدى———

مارلو : كنت أراقب يا مدام– واحتجيت يا مدام، فقد نسيت ما الذى كنت مزمعا أن أراقبه.

مس هاردكاسيل : **(جانبا)** أقسم أننى كنت هكذا. **(لمارلو)** – أما الذى كنت تراقبه، ياسيدى فإنه فى هذا العصر الذى يشيع فيه النفاق– كنت تراقب شيئا من هذا النفاق يا سيدى.

مارلو : نعم ، مدام ففى عصر النفاق هذا هناك قلة قليلة، بناء على تحقيق صارم، يرفضون أن–أ–أ–أ

مس هاردكاسيل : إننى أفهمك تمام الفهم يا سيدى.

مارلو : **(جانبا)** حقا! وهذا أكثر مما أفعل أنا.

مس هاردكاسيل : تقصد أنه فى هذا العصر الحافل بالنفاق الكاذب هناك القليل من الناس لا يدينون جهرا ما يفعلونه سرا،ويعتقدون أنهم يدفعون كل ديونهم للفضيلة عندما يمتدحونها ويعلون من شأنها.

مارلو : حقا يا مدام؛ فهؤلاء الذين يتحدثون دائما عن الفضيلة والعفة بأفواههم ليس لديهم سوى القليل منها فى قلوبهم وصدورهم، ولكننى متأكد من أننى أرهقك يا مدام.

مس هاردكاسيل : لا. إطلاقا يا سيدى؛ فهناك شىء مقبول جدا وحيوى فى أسلوبك وطريقتك، هذه الحياة والقوة— أرجوك يا سيدى، هيا استمر.

مارلو : نعم مدام، كنت أقول – إن هناك بعض المناسبات التى نفتقر فيها كلية إلى الشجاعة – تدمر كل ال—وتضعنا --- على-----أ--أ--أ-أ

مس هاردكاسيل : أتفق معك تماما؛ فافتقارنا إلى الشجاعة فى بعض المناسبات يستدعى ظهور الجهل و ويخذلنا فى الوقت الذى نتوق فيه إلى التفوق وأنا أتوسل إليك أن تستمر.

مارلو : نعم يا مدام، هذا من الناحية الأخلاقية، ولكنى أرى أن مس نيفيل تنتظرنا فى الحجرة التالية.

لم أكن لأقحم نفسى لأى سبب.

مس هاردكاسيل : أحتج يا سيدى، إذ لم يحدث أبدا أنى استمتعت بمثل هذا الحديث فى حياتى كلها. أرجوك استمر.

مارلو : نعم يا مدام، لم أكن --- لكنها دعتنا للانضمام إليها. هل يمكن لى أن أنال شرف مرافقتك يا مدام؟

مس هاردكاسيل : حسنا، سأتبعك إذن.

مارلو : **(جانبا)** إن هذا الحوار الناعم الرقيق قد حقق الكثير من أجلى.

مس هاردكاسيل : **(وحيدة)** ها! ها! ها! هل حدث أبدا من قبل مثل هذا اللقاء العاطفى الرزين؟ فأنا أجزم أنه لم يكد ينظر فى وجهى طوال الوقت. مع ذلك فإن هذا الإنسان، باستثناء حيائه غير المبرر، فهو شخص جميل جدا أيضا. فلديه إحساس مرهف لكنه كان مدفونا فى مخاوفه بدرجة تجعله يرهق الإنسان أكثر من الجهل والبلادة. أتمنى لو أستطيع أن أعلمه القليل من الثقة ، ستصنع منه شخصا آخر أعرفه ويكون ذا فائدة.ولكن من يكون هذا الشخص ؟-- هذا، الإيمان، إنه سؤال لا أكاد أستطيع الإجابة عليه.

(يدخل تونى ومس نيفيل تتبعهما مستر هارد كاسيل وهاستينجز)

تونى : ما الذى تتعقبينى من أجله يا ابنة الخال المخلصة؟ إننى أستغرب أنك لا تخجلين من انشغالك الشديد هكذا.

مس نيفيل : اتمنى يا ابن العمة،أن يكون من حقى الحديث مع أقاربى، دون أن يلومنى أحد.

تونى : نعم، ولكنى أعرف أى نوع من القرابة تريدينها معي، ولكن هذا لن ينجح. ها أنا أخبرك، لن ينجح؛ لذا فأرجوك أن تحافظى على المسافة التى بيننا. أرجوك أن تبتعدى عنى، فأنا لا أريد علاقة أقرب.

(تسير خلفه، ممثلة أنها تريد العبث معه بدلال نحو المشهد الخلفى)

مسز هاردكاسيل : حسنا! أقسم أنك مسلٍ جدا يا سيد هاستينجز. فما من شيء فى العالم يستهوينى الحديث عنه أكثر من لندن والموضة رغم أنى لم أزر لندن أبدا.

هاستينجز : لم تذهبى أبدا إلى هناك! أنك تدهشيننى! من مظهرك وأسلوبك، استنتجت انك نشأت وتربيت طول حياتك فى رانيلاف سانت جيمس أو فى تاور وارف .

مسز هاردكاسيل : أوه! أنت مسرور وتود إرضائى فقط بقولك هذا. فنحن الريفيون ليس لدينا أسلوب على الإطلاق؛ فأنا أعشق المدينة، وهذا يساعدنى على الرقى فوق مستوى بعض جيراننا السذج البسطاء، ولكن من يستطيع أن يملك أسلوبا خاصا به، وهو لم يكن فى حياته، قد رأى معبد البانثيون أوحدائق جروتو أوالبورو أو الأماكن حيث منتجعات النبلاء أساسا. كل ما أستطيع أن أفعله هو الاستمتاع بلندن بطريقة غير مباشرة أو عبر وسطاء. فأنا أهتم كثيرا بمعرفة تفاصيل كل علاقة شخصية من مجلات الفضائح والحصول على كل الموضات بمجرد ظهورهن فى خطابات يرسلنها إلى الانستين ريكيتس من زقاق كرووكيت حقا ، ما رأيك فى هذا الرأس يا سيد هاستينجز؟

هاستينجز : رائع وأنيق للغاية ومتحرر أيضا، وأقسم بشرفى أنى أعتقد أن حلاقك فرنسى أليس صحيحا؟

مسز هاردكاسيل : أحتج على هذا، فقد صففته بنفسى ناقلة إياها من كتاب مفكرة السيدات للعام الأخير.

هاستينجز : حقا! إن مثل هذا الرأس لو وضع على واجهة مسرح لشد انتباه الكثير من المحملقين أكثر ممن جذبتهم الليدى مايوريس فى مسرحية "بول سيتى".

مسز هاردكاسيل : أقسم أنه منذ أن بدأ التطعيم بالأمصال، فلم يعد ممكنا أن ترى ماكان امرأة بسيطة؛ لذلك ينبغى على الإنسان أن يرتدى شيئا خاصا به، أو أن يهرب ويختفى فى وسط الزحام.

هاستينجز : ولكن هذا لا ينطبق عليك يا مدام فى أى رداء ترتدينه. **(ينحنى)**

مسز هاردكاسيل : مع ذلك، ماذا يفيد لبسى وأناقتى عندما يكون رجلى الجالس بجوارى عبارة عن أنتيكة أثرية من العصور القديمة،أقصد مستر هاردكاسيل؛ فمهما ناقشته وجادلته لن أستطيع تغيير زرار

واحد فى ملابسه. كنت أريده دائما أن يتخلى عن باروكة شعره كتانى اللون، وحتى لو كان أصلعا فإنه يمكنه معالجة الأمر على غرار اللورد باتلى ببعض المساحيق.

هاستينجز : معك كل الحق يا مدام؛ لأنه كما هو الحال لا توجد من هى قبيحة بين السيدات؛ كذلك لا يوجد من هو عجوز أومسن بين الرجال.

مسز هاركاسيل : ولكن فى رأيك ماذا كان رده على قولى هذا؟ لماذا، بصوته الجهورى الهمجى المعتاد، وقال إننى فقط أريده أن يتخلى عن باروكته من أجل تحويلها إلى شىء خاص بملابسى أنا.

هاستينجز : شىء لا يحتمل! ففى مثل عمرك يمكنك أن ترتدى ما يعجبك ومن المؤكد أنه سوف يكون لائقا عليك.

مس هاركاسيل : أرجوك، يا سيد هاستينجز. ما هو فى رأيك العمر الأمثل بالنسبة للموضة فى المدينة ؟

هاستينجز : منذ وقت قصير مضى، كانت الأزياء كلها لسن الأربعين ولكنى علمت أن السيدات ينوين تقديم موديلات الشتاء القادم لسن الخمسين.

مسز هاردكاسيل : حقا، بجد، على ذلك سأكون صغيرة جدا بالنسبة للموضة.

هاستينجز : ما من سيدة تبدأ الآن فى ارتداء المجوهرات حتى تتجاوز الأربعين .على سبيل المثال هناك مس، فى وسط دائرة من الناس المهذبين يتم النظر إليها واعتبارها طفلة، كمجرد منتج للعينات.

مس هاردكاسيل : وتأتى الآن ابنة أخى الشابة لتعتقد أنها امرأة وناضجة؛ وهى مغرمة بالمجوهرات كأكبر السيدات سنا.

هاستينجز : هل هذه ابنة أخيك؟ وهذا الشاب، أهو أخوكِ؟.

مسز هاردكاسيل : بل ابنى يا سيدى، وهما مخطوبان أحدهما للآخر. لاحظ مشاكساتهما الصغيرة. فهما يتشاجران ويتصالحان بصورة مستمرة وكأنهما زوجٌ وزوجة بالفعل. **(تحدث إليهما)** – تونى، طفلي، ما هى الاشياء الرقيقة الجميلة التى تحب أن تقولها لابنة خالك فى هذا المساء؟

تونى : لم أكن أقول كلمات رقيقة؛ ولكن هذا أمر يصعب جدا تعقبه. فلم يعد لى مكان خاص فى البيت سوى الاسطبل.

مسز هاردكاسيل : لا تهتم بما يقوله يا عزيزتى. فهو من ورائك يقول شيئا آخر ويقص رواية أخرى.

مس نيفيل : هناك شئ كريم فى أسلوب ابن عمتى. فهو يتشاجر معى أمام الناس لكى أسامحه سرا بعيدا عن الأعين.

تونى : هذا خلاف- مقيت ملعون.

مسز هاردكاسيل : نعم، إنه شخص ماكر. الا تعتقد يا سيد هاستينجز أنهما متشابهان فى الفم وطريقة التعبير؟ ومتشابهان فى الحجم أيضا. قفا واحدا وراء الآخر يا أحبائى حتى يمكن للسيد هاستينجز أن يرى بأم عينيه. هيا تعالى يا تونى.

تونى : كان من الأفضل لك ألا تجعلينى أفعل ذلك، ها أنا أخبرك بهذا

(يقيس) ضاغطا بشدة على رأسها

مس نيفيل : أى! لقد كاد أن يكسر رأسى.

مسز هاردكاسيل : أوه، أيها الوحش! يا للعار، تونى. أنت رجل ناضج وعليك أن تتصرف على هذا الأساس.

تونى : اذا كنت رجلا فدعينى وشأنى واحترمى اختياراتى. فلن أسمح لأحد بأن يستغفلنى ولن أكون أحمقا بعد الآن.

مسز هاردكاسيل : أتقول هذا ،أيها الابن الجاحد، هذا كل ما أناله مقابل تلك الآلام التى أعانيها من أجل تعليمك؟ أنا التى كنت أهدهدك فى مهدك، وكنت أطعم هذا الفم الجميل بالملعقة! ألم أصنع لك تلك الصدرية لأجعلك تبدو أنيقا؟ ألم أسهر عليك وأستشر الطبيب يوميا بشأنك وأبكى حينما لا يكون للعلاج مفعول؟

تونى : لديك سبب للبكاء لأنك كنت وما زلت تعطينى جرعات من الدواء منذ ولادتى. لقد تناولت كل دواء وعلاج ربة البيت عشر مرات كاملة، ما زلت تفكرين فى إعطائى مجموعة من الجرعات عبر كوينسى فى الربيع القادم. ولكن -- ها أنا أخبرك لن أكون أحمقا بعد الآن .

مسز هاردكاسيل : ألم يكن كل هذا لصالحك أيها الغادر الخبيث؟ ألم يكن كل هذا لمصلحتك؟

تونى : أتمنى أن تتركينى لنفسى لأرى أين مصلحتى، ثم تحبطينى بهذه الطريقة فى الوقت الذى أكون فيه مبتهج وجذلان. لو كان لي أن أحصل على شيء حسن، دعيه يأتي من نفسه؛ لا أن تظلى تكررى فيه وتلتى وتعجنى.

مسز هاردكاسيل : هذا افتراء وتزييف؛ لم يحدث أبدا أن رأيتك مبتهجا أو جذلان ، تونى إذن عليك أن تذهب الى الحانة أو الى حظيرة الكلاب. فأنا لن أسر أبدا بملاحظاتك الهمجية وغير المقبولة.

تونى : -- ماما، ملاحظاتك أنت هى الأكثر همجية بين الاثنين.

مسز هاردكاسيل : كان دائما هكذا ولا يتغير أبدا! ولكنى أرى أنه يريد أن يكسر قلبى ، هذا ما يفعله.

هاستينجز : سيدتى العزيزة ، دعينى أتحدث مع هذا الشاب قليلا. وأنا متأكد أننى أستطيع إقناعه للقيام بواجبه ومعرفة مصلحته.

مسز هاردكاسيل : حسنا ، يجب على أن أنصرف. تعالى معى أيتها المحبوبة كونستانس.أنت ترى يا مستر هاستينجز تعاسة موقفي: هل حدث أن كانت هناك امرأة مسكينة ابتليت هكذا بابن عزيز وعذب ومستفز وناكر للجميل مثل هذا الابن؟

(تخرج مسز هاردكاسيل والآنسة نيفيل)

تونى : **(يغنى)** كان هناك شاب راكب فى الطريق،

وكان يحبذ أن يمتلك إرادته. رانج دو رنج دادلو". لا تعرها أى اهتمام، دعها تبكى أوتنوح. ففى هذا شفاء للروح وراحة للقلب. لقد سبق وأن رأيتها هى وأختها يبكيان فوق كتاب لمدة ساعة معا؛ وقالتا إنهما احبا الكتاب أكثر لأنه جعلهما يبكيان وينوحان أكثر.

هاستينجز : إذن فليس لك صداقة مع السيدات أيها الشاب الأنيق.

تونى : هذا كما أجدهن.

هاستينجز : ليس لتلك التى هى اختيار والدتك، هل أجرؤ على الإجابة؟ ومع ذلك فإنها تبدو لى فتاة جميلة ومهذبة وحسنة الطباع.

تونى : هذا لأنك لا تعرفها كما أعرفها أنا ----- فأنا أعرف أدق التفاصيل عنها؛ لن تجد، ضفدعا نكدا مشاكسا أشرس منها فى كل العالم المسيحى.

هاستينجز : (جانبا) ياله من تشجيع جميل للحبيب!

تونى : لقد رأيتها منذ أن كانت بهذا الطول واعرف أن لديها الكثير من الحيل والألاعيب كأرنب وحشي فى أيكة. أو كمهر فى أول أيام ترويضه.

هاستينجز : انها تبدو لى فتاة هادئة ورزينة وحساسة.

تونى : نعم هذا حالها أمام الناس. ولكن عندما تكون مع رفيقها فإنها صارخة كخنزير محبوس.

هاستينجز : ولكن هناك بساطة فيها وتواضعًا معتدل يجعلها تسحرنى.

تونى : نعم، ولكن كبحها وترويضها ليسا بهذه السهولة وجرب هذا وسوف تراها ترفس وتضرب لتجد نفسك ساقطا فى حفرة.

هاستينجز : حسنا، ولكن يجب أن تعترف أن بها شيئًا من الجمال--- يعنى لابد أن تعترف بأنها جميلة.

تونى : علبة قبعات! كلها شيء مصنوع يا رجل . يمكنك أن تراها كذلك لكن انظر إلى بيت باونسر بجوار فى هذه الأجزاء، ربما يمكنك أن تتحدث عن الجمال.----! لديها عينان سوداوان داكنتان كبرقوق السياج، وخدود عريضة وحمراء كوسادة منبر الوعظ. تكفى لصناعة اثنين منها.

هاستينجز : حسنا، ماذا تقول فى صديق يأخذ هذه الصفقة السيئة بعيدا عنك ؟

تونى : قريبا.

هاستينجز : هل ستشكره لأنه سيأخذ مس نيفيل، ويتركك للسعادة وللعزيزة بيتسى؟

تونى : نعم؛ ولكن أين ستجد هذا الشخص الذى سيأخذها؟

هاستينجز : أنا هو. ولكن فقط لو ساعدتنى سأخذها وأنطلق بها إلى فرنسا ولن تسمع عنها فيما بعد.

تونى : أساعدك! ---! نعم سأفعل، ولآخر قطرة فى دمي سأصفع زوجا من الخيول لعربتك لجعلها تجرى تتدحرج بك فى طرفة عين، وربما أحصل لك على جزء من ثروتها، فى صورة مجوهرات، من تلك التى لم تكن لتحلم بها.

هاستينجز : صديقى الإقطاعى النبيل، هذا ليبدو حقا غلاما شجاعا ونبيلا.

تونى : هيا تعالى معى إذن وسترى الكثير من الشجاعة والروح الجميلة قبل أن تبتعد عنى. **(مغنيا)**---"

نحن الأولاد

الذين لا يهابون الضجيج

حيث تزأر مدافع الرعد " **(يخرجان)**

الفصل الثالث

(يدخل هاردكاسيل بمفرده)

مستر هاردكاسيل : ما الذى كان يرمى إليه صديقى القديم السيد تشارلس بتزكيته لابنه وتقديمه على أنه أكثر الشباب وداعة فى المدينة؟ رغم انه يبدو لي من أكثر الشباب الذين تحدثت إليهم حماقة وطيشا. فقد استحوذ على الكرسى المريح بجوار المدفأة. كما انه قام بنزع حذائه فى القاعة وطلب منى العناية به. إننى أتوق بشدة لأعرف كيف يمكن لصفاقته تلك أن تؤثر فى ابنتى. وسوف تصدم حتما بهذا الامر.

(تدخل مس هارد كاسيل فى ملابس بسيطة)

حسنا أيتها المحبوبة كاتى، أرى أنك قد غيرت لباسك كما أمرتك، والآن أعتقد أنه ليس لدينا مناسبة عظيمة.

مس هاردكاسيل : إنه لمن دواعى سرورى يا سيدى أن أطيع أوامرك بحيث أحرص على مراعاتها ودون مناقشة لملاءمتها.

مسترهاردكاسيل : لكن، أحيأنا يا كاتى أشرح لك بعض الأســباب، وبصفة خاصة تلك التى رشحت علــى أساســها ذلك الجنتل مان المتواضع كخطيب لك اليوم.

مس هاردكاسيل : لقد علمتنى أن أتوقع شيئا استثنائيا وأنا أجد أن الأصل يتجاوز الوصف ويتفوق عليه .

مسترهاردكاسيل : لم يحدث أن فوجئت هكذا فى حياتى! لقد أربك كل قدراتى دفعة واحدة.

مس هاردكاسيل : لم يسبق لى أن رأيت شخصا مثله، إنه شخصية عالمية أيضا.

مسترهاردكاسيل : نعم، لقد تعلم كل هذا فى الخارج- فأى حماقة ارتكبتها حين اعتقدت أنه يمكن للشاب أن يتعلم التواضع عن طريق السفر. فلربما يتعلم أيضا الفطنة والدهاء فى حفلة تنكرية.

مس هاردكاسيل : يبدو أن كل الأشياء عادية وطبيعية بالنسبة له.

مسترهاردكاسيل : يبدو تأثره الكبير بصحبة سيئة، إضافة إلى معلم الرقص الفرنسى.

مس هاردكاسيل : من المؤكد أنك على خطأ يا ابتى! فلا يمكن لمعلم الرقص الفرنسى أن يكون قد علمه تلك النظرة الخانعة -وهذا الحديث الاخرق غير اللائق- وتلك الطريقة الخجولة---

مسترهاردكاسيل : نظرة مَنْ؟ وطريقة مَنْ يا طفلتى؟

مس هاردكاسيل : نظرة مستر مارلو، فحقا لقد صدمتنى نظرته وأسلوبه وخجله من أول نظرة.

مسترهاردكاسيل : إذن خدعتك النظرة الأولى؛ فأنا أعتقد أنه واحد من ذوى النظرات النحاسية الصفراء التى أربكت حواسى.

مس هاردكاسيل : بالتأكيد أنت تمزح يا سيدى! فلم أجد أحدا فى مثل تواضعه.

مسترهاردكاسيل : أيمكن أن تكونى جادة! فلم أرى مثل هذا المتعجرف الأحمق فى زهوه واختياله منذ ولادتى. فبولى داوسون ليس سوى أحمق وغبى إذا ما قورن به.

مس هاردكاسيل : شىء مدهش! لقد قابلنى بانحناءة احترام وبصوت متلعثم، وبنظرة مثبتة على الارض.

مسترهاردكاسيل : لقد قابلنى بصوت جهورى عال وبكبرياء اللوردات وألفة جمدت الدم فى عروقى.

مس هاردكاسيل : لقد عاملنى بصورة خاصة واستثنائية واحترام كامل، مستهجنا سلوك وأساليب هذا العصر، معبرا عن إعجابه بالبنات العاقلات اللاتى لا

يضحكن؛ لقد أتعبني بكثرة اعتذاراته عما سببه لنا من متاعب، بعدها غادر الحجرة بانحناءة قائلا " لن أؤخرك يا مدام من أجل العالم كله"

مسترهاردكاسيل لقد تحدث إلىَّ كما لو كان يعرفنى طوال حياته؛ سألنى عشرين سؤالا ولم ينتظر جوابًا؛ قاطع أفضل تعليقاتى ببعض التوريات السخيفة؛ وعندما كنت أقص عليهم قصتى المفضلة عن دوق مارلبورو والأمير إيوجينى، سألني إن كنت ماهرا فى صنع شراب البانش. نعم يا كاتى، لقد سأل والدك إن كان ماهرا فى صنع البانش!

مس هاردكاسيل : لابد وأن يكون أحدنا مخطئًا.

مسترهاردكاسيل : إذا كان هو حقا كما أظهر نفسه، فقد عزمت ألا يحظى بقبولى وموافقتى.

مس هاردكاسيل : وإذا كان بهذا النكد والكآبة التى رأيته عليها فلن يحظى بقبولى أنا أيضا.

مسترهاردكاسيل : إذن فقد أتفقنا على شيء واحد هو أن نرفضه.

مس هاردكاسيل نعم: ولكن بشروط، فلو وجدته أنت أقل وقاحة ووجدته أنا أكثر جرأة- ولو وجدته أنت أكثر احتراما ووجدته أنا أكثر إلحاحا - لا أعرف-

فهو جيد جدا كرجل- ومن المؤكد،أننا، لا نلتقى كثيرا بمن هم على شاكلته فى ساحة سباق الخيل فى الريف.

مسترهاردكاسيل لو كنا قد وجدناه هكذا-ولكن هذا مستحيل، فقد دمر مظهره الأول عمليًا. ونادرا ما يخدعنى انطباعى الأول.

مس هاردكاسيل : ومع ذلك ربما يكون هناك الكثير من الصفات الجيدة تحت هذا الانطباع الأول .

مسترهاردكاسيل : نعم، عندما تجد فتاة مظهر الشخص الخارجى يوافق ذوقها، تبدأ عندئذ بتخمين باقى الصفات. فبالنسبة لها فالوجه الناعم ينبئ بإحساس مرهف، وشخصية جامعة لكل الفضائل.

مس هاردكاسيل : أتمنى يا سيدى أن محادثة بدأت بمجاملة وإطراء لإحساسى الجيد ألا تنتهى بسخرية وازدراء لإدراكى وفهمى.

مسترهاردكاسيل : اعذرينى يا كاتى، ولكن إذا كان مستر برازن الشاب يستطيع أن يكتشف فن تسوية التناقضات، وتحقيق المصالحات، فإنه يسعد كلانا، ربما.

مس هاردكاسيل : ولأن واحدا منا يجب أن يكون مخطئا، ماذا يحدث لو حاولنا أن نقوم ببعض الاكتشافات ؟

مستر هارلكاسيل : اتفقنا.. ولكن صدقيني أنني على حق.

مس هارلكاسيل : وصدقني أنني لست على خطأ. (**يخرجان)**

(يدخل توني مسرعا ومعه علبة)

توني : لقد حصلت عليها، وها هي بين يدي. مجوهرات ابنة خالي وعقودها وأشيائها كلها. لن تستطيع أمي خداع وغش الأرواح المسكينة وتجريدها من ثرواتها . أوه ! يا لعبقريتي، أهذا أنت؟

(يدخل هاستينجز)

هاستينجز : صديقي العزيز ، كيف تعاملت مع والدتك؟ أتمنى أن تكون قد أمتعتها بإظهار ميلك وحبك لابنة خالك، وأن رغبتك الأخيرة في المصالحة في غضون وقت قصير ستكون خيولنا قد استراحت وجددت نشاطها، وسنكون على أهبة الاستعداد للمغادرة.

توني : وإليك شيء ما يساعدك على تحمل نفقات الطريق **(يسلمه علبة المجوهرات)**، إنها مجوهرات محبوبتك. احتفظ بها، وتشبث، ولا تدع أحدًا يسلبك واحدة منها.

هاستينجز : ولكن كيف دبرت أمر الحصول عليها من والدتك؟

تونى : لا تسأل أى أسئلة ولن أخبرك بأى أكاذيب. لقد دبرت أمر الحصول عليها بقانون الإبهام. فلو لم يكن لدى مفتاح لكل درج فى خزانة أمى كيف يتسنى لى أن أذهب إلى الحانة يوميا كما أفعل؟ فالإنسان الأمين قد يسرق ممتلكاته فى أى وقت.

هاستينجز : هناك آلاف يفعلونها كل يوم. ولكن كى أكون صريحا معك؛ أقول إن مس نيفيل تحاول الحصول على هذه المجوهرات من عمتها فى هذه اللحظة بالذات، فلو استطاعت أن تنجح فى مسعاها ستكون تلك أنسب طريقة على الأقل للحصول عليهما.

تونى : حسنا، احتفظ بهما حتى تعرف كيف ستسير الأمور. ولكنى أعرف جيدا كيف ستسير الأمور؛ فلن تسمع إلا للصوت الذى فى رأسها.

هاستينجز : ولكني أخشى من آثار الغيظ والاستياء حين تعلم بأنها فقدتهما.

تونى : لا تشغل بالك بغيظها، دع هذا الأمر لى. فأنا لا

أقيم وزنا لغضبها فهو كارتداد المعتوه. أصواتًا! ها هم قد اتوا. موريس! برانس **(يخرج ماستينجز)**

(تدخل السيدة هارد كاسل والآنسة نيفيل)

مسزهاردكاسيل : إنك تدهشينى، حقا، يا كونستانس،هل فتاة مثلك تريد مجوهرات! سيكون لديك فيما بعد ما يكفى من الوقت للمجوهرات يا عزيزتى. أمامك عشرون عاما منذ الآن، عندما يبدأ جمالك فى الانحسار ويصبح فى حاجة لإصلاح وتجميل.

مس نيفيل : ولكن ما يمكنه إصلاح الجمال فى الأربعين يمكنه تحسين الجمال فى العشرين، يا مدام.

مسزهاردكاسيل جمالك يا عزيزتى لا يحتاج إلى مزيد؛ فتلك الحمرة الطبيعية لا يدانيها فى جمالك ألف من الحلى والمجوهرات. هذا بالإضافة إلى أن المجوهرات شيء غير مألوف تماما فى الوقت الحالى. ألا ترين أن نصف السيدات من معارفنا من أمثال كيل-دايلايت، مسزكرامب وغيرهما، يحملن مجوهراتهن للمدينة ولا يعدن بشئ سوى حلى زجاجية أو حلى مزيفة.

مس نيفيل : ولكن من يعرف يا مدام فقد يعجب بى شخص مجهول ويحبنى أكثر حين أكون مرتدية أفخر الثياب ومزينة بهذه المجوهرات الجميلة.

مسزهاردكاسيل : استشيرى مرآتك يا عزيزتى، وعندها سترين لو كان يمكن لهاتين العينين أن تصبحا أكثر جمالا أو لمعانا. ما رأيك يا عزيزى تونى؟ هل تريد لابنة خالك أى مجوهرات لتبدو أجمل فى عينيك؟

تونى : ربما تحتاج هذا فيما بعد.

مس نيفيل : لو عرفتِ يا عمتى العزيزة كم يلزمنى هذا.

مسزهاردكاسيل : إن باقة من الورود عتيقة الطراز سوف تجعلك تبدين وكأنك قصر الملك سليمان فى مسرح العرائس. بالإضافة إلى ذلك فإننى لا أستطيع الوصول إليها . إذ ربما فقدت، لأنه يتحتم على أن أعرف العكس.

تونى : **(متنحيا جانبا بمسزهاردكاسيل)** حينئذ، لم لا تخبرينها بهذا فى الحال لأنها تواقة إليها وشغوفة جدا بهما؟ أخبريها أنهما قد فقدت. إن هذا هو السبيل الوحيد لتهدئتها. قولى أنها فقدت واستدعيننى للشهادة.

مسزهاردكاسيل : **(جانبا لتونى)** أنت تعلم يا عزيزى، أننى احتفظ بالمجوهرات من أجلك أنت. فإذا قلت إنها اختفت، ستكون أنت شاهدا على ذلك، هل ستفعل ذلك؟ هوه! هوه! هوه!

تونى : لا تخافى منى ------! سأقول بأنى رأيت الحلى تسرق أمام عينى.

مس نيفيل : إننى أريدها ليوم واحد يا مدام؛ فقط أن يسمح لى بعرضها كميراث لى، وبعدها يتم وضعها فى مكان مغلق مرة أخرى.

مسزهاردكاسيل : لكى أكون صريحة معك يا عزيزتى كونستانس، لو كان يمكننى إيجادها لكنت قد حصلتى عليها. أؤكد لك أنها أختفت، لقد فقدت على حد علمى، ولكن يجب أن يكون لدينا بعض من الصبر لنعرف أين هى.

مس نيفيل : لن أصدق هذا! وما هذا إلا محاولة ساذجة لإنكارى. أعرف أن هذه المجوهرات ثمينة جدا بحيث لا يجب الإهمال فى المحافظة عليها، كما أنه سيتحتم عليك تعويضى عن هذه الخسارة.

مسزهاردكاسيل : لا تنزعجى هكذا يا كونستانس، فإذا كانت قد

فقدت بالفعل فسيكون على استرداد ما يعادلها. ولكن ابنى يعرف جيدا أنها فقدت ولن يتم العثور عليها.

تونى : يمكنني أن أشهد بذلك، لقد فقدت ولم يتم العثور عليها: سأقسم على ذلك.

مسزهاردكاسيل : يجب أن تتعلمى ترويض نفسك يا عزيزتى؛ لأنه رغم أننا نفقد ثروتنا فيجب ألا نفقد صبرنا. انظرى إلىّ، إلى أى حد أبدو هادئة.

مس نيفيل : نعم، فالناس وبصفة عامة يكونون هادئين عندما تحل المصائب والمحن بالآخرين.

مسزهاردكاسيل : ها أنا الآن أعجب لكون واحدة لها مثل إحساسك وطبعك الجميل، كيف تقبل أن تضيع لحظه واحدة على أشياء تافهة كتلك.سنجدها قريبا؛ وحتى يحين هذا الوقت يمكنك استخدام أحجارى الكريمة من العقيق وغيره حتى يتم العثور على مجوهراتك.

مس نيفيل : أنا أكره العقيق الأحمر.

مسزهاردكاسيل : إنه أفضل الأشياء فى العالم لإبراز بشرة لامعة وناصعة. وقد رأيت دائما كيف أبدو جميلة حين أرتديها. ستحصلين عليها.

(تخرج)

مس نيفيل : إننى أكرهها أكثر مما أكره أى شىء فى حياتى . لن تفعل يا سيدى- هل كان هناك من شئ مثير كهذا ، أن تضيِّع مجوهراتى ثم تفرض على أن أرتدى أشياءها التافهة؟

تونى : لا تكونى غبية. فإذا أعطتك أحجارها الكريمة خذى ما يمكنك الحصول عليه. فقد حصلت أنا على المجوهرات بالفعل. فقد سرقتها من خزانتها وهى لا تعرف. هيا أسرعى إلى فتاك المتأنق، وسيخبرك أكثر عن الأمر. ودعينى أتدبر الأمر معها.

مس نيفيل : ابن عمتى العزيز!

تونى : اختفى، فها هى قادمة وقد فقدتها بالفعل. **(تخرج مس نيفيل)** ------! كيف تململ وتولول وتبصق كعجلة كاثرين.

(تدخل السيدة هاردكاسيل)

مسزهاردكاسيل : فوضى! لصوص! حرامية! لقد خُدعنا ونهُبت مجوهراتنا وتحطمت أمالنا.

تونى : ماذا حدث، ماذا حدث يا اماه ؟ أتمنى ألا يكون قد حدث مكروه لأحد أفراد العائلة الطيبة!

مسزهاردكاسيل : لقد سرقنا، فقد تم فتح خزانتي وتم أخذ المجوهرات، وقضى عليَّ.

تونى : أحقا! هل هذا كل ما فى الأمر؟ ها! ها! ها! أقسم بكل النواميس، لم أرها تتصرف أفضل فى حياتى كلها. لقد اعتقدت انه أصابك حدث جلل.

مسزهاردكاسيل : لماذا، يا ولد، لقد قُضى عليَّ. فقد تم فتح خزانتى وتم أخذ كل محتوياتها.

تونى : تمسكى بهذا: ها ها ها تمسكى بهذا. سوف أقدم شهادتى. كما تعرفين؛ استدعينى لأدلى بشهادتى.

مسزهاردكاسيل : ها أنا أقول لك إن المجوهرات اختفت ومعها تلك الأشياء الثمينة والنفيسة وسيقضى على إلى الأبد، لقد أنتهيت.

تونى : مؤكد فأنا أعرف أنها ذهبت، ويتحتم عليَّ أن أقول ذلك.

مسزهاردكاسيل : تونى أيها العزيز إلى قلبى، أسمعنى ، أنا أقول. ولكنها ذهبت.

تونى : بحق النواميس يا أمى، انك تجعلينى أضطر أن أضحك ها ها ها. فأنا أعرف تماما من الذى أخذها ها ها ها.

مسزهاردكاسيل : هل هناك أبله وأحمق مثلك لا يفرق بين الجد والهزل؟ اقول لك إنى لا أهزل أيها المغفل.

تونى : هذا صحيح، هذا صحيح : ويحق لك أن تغضبى بمرارة شديدة، وعندئذ لن يشك احد فينا. سأدلى بشهادتي أنها أختفت.

مسزهاردكاسيل : هل هناك وحش مشاكس، وبهيمى مثلك لا يسمعنى؟ أيمكن أن تدلى بشهادة مفادها أنك لست أفضل من غبى وأحمق؟ هل حدث وكان هناك من امرأة يحدق بها ويحيطها الحمقى من ناحية واللصوص من الناحية الأخرى؟

تونى : أستطيع أن أدلى بشهادتى بذلك.

مسزهاردكاسيل : أدلى بشهادتك مرة أخرى. أيها الأحمق وسوف، ألقى بك خارج الحجرة مباشرة. ابنة أخى المسكينة، ما الذى حاق بها؟ أتضحك، أيها المتوحش عديم الإحساس، وكأنك تستمتع بمصيبتى؟

تونى : أستطيع أن أدلى بشهادتى بذلك.

مسزهاردكاسيل : هل تهيننى وتهزأ بى أيها الوحش؟ سأعلمك كيف تغيظ والدتك بعد الآن.

تونى : أستطيع أن أدلى بشهادتى بذلك. **(يجرى خارجا وتتبعه هى).**

(تدخل مــس هاردكاســيل
وخادمة)

مس هاردكاسيل : يا له من مخلوق غير مسؤول هذا المدعو أخى. يا له من إنسان عديم الإحساس بالمسئولية؛ أن يرسل الضيوف إلى بيتنا على أنه فندق! ها ! ها! أنا لا أستغرب وقاحته.

الخادمة : وما هو أكثر من ذلك يا مدام إن الجنتل مان الشاب، عندما مررت به وبينما مررت به بفستانك الحالى، سألنى إذا ما كنتِ عاملة البار بالفندق. لقد أخطأك واختلط عليه الأمر بينك وبين عاملة البار يا مدام.

مس هاردكاسيل : أحقا فعل هذا؟ إذن فطالما أنا على قيد الحياة ، فأنا مصممة على مسايرة هذا الوهم. فهيا أخبرينى يا بمبلة، ما رأيك فى فستانى الحالى؟ ألا تعتقدين أننى أبدو مثل شيرى فى قصة الخدعة الجميلة (The Beaux Stratagem).

عاملة البار : إنه مثل الفساتين التى ترتديها كل سيدة فى الريف، ولكن عندما تقوم بزيارة أو تستقبل بعض الصحاب.

مس هاربكاسيل : وهل أنت متأكدة أنه لا يتذكر وجهى ولا شخصى؟

عاملة البار : متأكدة من ذلك .

مس هاربكاسيل : أقسم أنى اعتقدت ذلك؛ لأنه ورغم أننا تحدثنا لبعض الوقت معا إلا أن مخاوفه كانت كبيرة لدرجة جعلته لا يقوى على رفع عينيه فى عينى خلال المقابلة كلها، وفى الحقيقة، لو كان قد فعل لحالت قبعتى بينه وبين رؤية وجهى.

عاملة البار : ولكن ما الذى تبغينه من الإبقاء عليه فى خطئه وسوء فهمه؟

مس هاربكاسيل : فى المقام الأول ستتم رؤيتى، وتلك ميزة ليست بالقليلة لفتاة تظهر فى السوق. عندئذ لربما أتمكن من معرفته معرفة شخصية ،وهذا ليس انتصارا صغيرا جدا على شخص لا يخاطب أى واحدة إلا أشرس الفتيات..ولكن هدفى الرئيسى هو أن آخذه على حين غرة وكبطل خفى فى رواية مغامرات سأختبر قوة العملاق، قبل أن أتقدم للمنازلة.

عاملة البار : ولكنك أنتِ متأكدة من القيام بدورك وإخفاء صوتك حتى لا يتعرف عليك كما أخطأك فى

المرة الأولى ؟

مس هاردكاسيل : لا تخشى منى أبدا. أعتقد أنى أجيد لغة فتاة البار- هل سعادتك ناديتنى؟ اعتن بالاسد هناك- احضر البايب والتبغ للملاك - - الخروف كان فى حالة هياج لا يحتمل خلال النصف الساعة!

عاملة البار : سأفعل يا مدام. ولكنه ها هو هنا.

(تخرج الخادمة)

(يدخل مارلو)

مارلو : يا له من بيت ملىء بالصياح والضجيج فى كل جزء منه! فلا أكاد أستطيع الحصول على لحظة راحة؛ فإذا ذهبت إلى أفضل حجرة أجد مضيفى وقصصه، وإذا أسرعت إلى الرواق فهناك أجد مضيفتى بانحنائها الذى يكاد يصل للأرض احتراما وتبجيلا. أخيرا وجدت الفرصة لاخلو بنفسي ولو للحظة والان من أجل استجماع القوة. **(يمشى ويتأمل.)**

مس هاردكاسيل : هل ناديت يا سيدى؟ هل ناديت سعادتك؟

مارلو : **(متأملا)** - بالنسبة لمس هاردكاسيل ، فهى كما اراها وقورة ورزينة وعاطفية وحساسة.

مس هاردكاسيل : هل ناديت سعادتك؟

(لم تزل واقفة أمامه ، ولكنه يستدير بعيدا)

مارلو : لا يا طفلتى. **(مستغرقا فى التفكير)** -- من تلك اللمحة التى أخذتها، أعتقد أن بعينيها حولاً.

مس هاردكاسيل : أنا متأكدة يا سيدى أنى سمعت رنين الجرس.

مارلو : لا، لا. **(متأملا)** – لقد أسعدت أبى بالقدوم إلى هنا و غدا ، غدا سأسعد نفسى بالعودة.

(يخرج من جيبه مجموعة أوراق ويمعن النظر فيها قارئا)

مس هاردكاسيل : ربما السيد الآخر هو الذى ضرب الجرس فى طلبنا يا سيدى؟

مارلو : قلت لك لا.

مس هاردكاسيل : يسعدنى أن أعرف يا سيدى؛ فلدينا مجموعة رائعة من الخدم!

مارلو : لا. لا، أنا أقول لك. **(ينظر إلى وجهها بصورة كاملة)** نعم يا طفلتى، أعتقد أنى ناديت. كنت أريد–! أردت– اقسم أيتها الطفلة أنك جميلة جدا وغاية فى الوسامة.

مس هاردكاسيل : أوه، ياسيدى ،إنك تشعرنى بالخجل.

مارلو : لم أر فى حياتى عينين أكثر مرحا وحيوية ومكرًا من هاتين العينين. نعم، نعم، يا عزيزتى لقد ناديتك. هل يوجد لديك أىّ من --- ماذا يطلقون على الصبغة فى هذا البيت؟

مس هاردكاسيل : لا يا سيدى لقد نفدت من هذا البيت منذ عشرة أيام.

مارلو : ربما ينادى الشخص فى هذا البيت، كما أجد، لغرض بسيط جدا. افترضى أنى ناديت من أجل أن أتذوق– على سبيل التجربة فقط – شيئا من رحيق شفاهك، هل يتم إحباطى هذه المرة أيضا؟

مس هاردكاسيل : رحيق! رحيق! أعتقد أن هذا الشراب غير معروف فى هذه المناطق، أعتقد أنه ربما يكون شرابا فرنسيا، على حد علمي. نحن لا نبيع أى خمور فرنسية هنا يا سيدى.

مارلو : أؤكد لك أنه إنتاج إنجليزى حقيقى.

مس هاردكاسيل : على ذلك فمن الغرابة بمكان أنى لا أعرفه. فنحن نخمر كل أنواع الخمور هنا فى هذا المنزل، وأنا أعيش فى هذا المنزل طيلة الثمانية عشر عاما.

مارلو ثمانية عشر عاما! لماذا، من يسمع هذا يعتقد أنك بدأت تديرين البار قبل أن تولدى. كم عمرك إذن؟

مس هارنكاسيل : أوه يا سيدى. لا يجب أن افصح عن عمرى. يقال إنه لا يجب الإفصاح عن حقيقة عمرالمرأة وعمر الخمر.

مارلو : بالتخمين من هذه المسافة ، لا يمكن ان يزيد كثيرا عمرك على الأربعين. **(يقترب منها)**، لكن من قريب، لا أعتقد أنك بمثل هذا العمر. **(مقتربا أكثر)**، بعض النساء يبدين أصغر عند النظر إليهن من قرب ولكن عندما نقترب أكثر بحق- **(محاولا تقبيلها)**.

مس هارنكاسيل : أرجوك يا سيدى، ابتعد قليلا، فمن يراك يعتقد أنك أردت أن تعرف عمر شخص عن طريق بصمة الفم، وهى الطريقة المستعملة فى تحديد عمر الخيول.

مارلو : اعترض أيتها الطفلة؛ أنت تعاملينى بصورة سيئة للغاية. إذا كنت تريدينني ابتعد عنك وان أحافظ على المسافة التى بيننا، كيف إذن يمكننا أنا وأنت أن نتعارف.

مس هارد كاسيل : ومن يريد أن يتعرف عليك؟ أنا لا أريد هذه المعرفة، لا، لست أنا. أنا متأكدة أنك لم تتعامل مع مس هاردكاسيل، التى كانت تقف معك منذ قليل، بمثل هذه الطريقة الوقحة . وأنا متأكدة أنك كنت أمامها خجولا وكئيبا، وظللت تحنى جبهتك إلى الأرض وتتحدث وأنت خافض الرأس، كما لو كنت أمام قاضى المصالحات.

مارلو : **(جانبا)**، لقد أصابت، بطريقة مؤكدة! **(يتجه إليها)** كان ذلك خوفا منها أيتها الطفلة؟ ها! ها؟ ها! مجرد شيء منحرف مربك؛ لا لا، أجد أنك لا تعرفيننى. لقد ضحكت ومازحتها قليلا؛ ولكن لم أكن راغبا فى أن أكون عنيفا جدا. لا، لا يمكننى أن أكون عنيفا جدا؛ علىَّ اللعنة!

مس هارد كاسيل : آه ! على ذلك فأنت مفضل ومحبوب بين السيدات كما أرى؟

مارلو : نعم يا عزيزتى، محبوب جدًا وبصورة كبيرة. وفوق ذلك يتشبثن بى، لا أعرف ما يجدونه فى ليتبعوه. ففى نادى السيدات فى المدينة أكنى بمحبوبهن راتل. وراتل هذا أيتها الصغيرة ليس

اسمى الحقيقى ولكنه اسم يعرفوننى به. أنا اسمى سليمان، مستر سليمان يا عزيزتى تحت أمرك .

(عارضا تحيتها)

مس هارد كاسيل : تمهل يا سيدى؛ إنك إنما تقدمنى لناديك وليس لك. وأنت محبوب جدا ومقبول عظيم، هناك، كما تقول؟

مارلو : نعم يا عزيزتى. فهناك امسز مانتراب والسيدة بيتى بلاكيج كونتيسة سليجوواالليدى لانجهورنز والعجوز بيدى بوكسكين وخادمك المتواضع، هؤلاء من يحافظون على روح المكان.

مس هارد كاسيل : على ذلك فهو مكان مملوء بالمرح والبهجة، كما أظن؟

مارلو نعم، مبهج ومفرح كتلك البهجة التى نحصل عليها من لعب الورق والعشاء والنبيذ والسيدات العجائز.

مس هارد كاسيل : ومحبوبهن الجميل راتل. ها! ها! ها!

مارلو : **(جانبيا)!** لا أحب تلك الفتاة الوقحة تماما. تبدو أنها على علم، أعتقد أنك تضحكين أيتها الصغيرة؟

مس هارد كاسيل : لا أستطيع سوى أن أضحك، أن أفكر عما لديهم من وقت لأجل عملهم وعائلتهم.

مارلو : **(جانبا)** كل شيء على ما يرام؛ فهى لا تضحك على ولا تسخر منى. **(يتحدث إليها)** هل تعملين أيتها الصغيرة؟

مس هارد كاسيل : نعم، بالتأكيد فما من ستارة هنا أو لحاف فى المنزل إلا ويحمل فى ثناياه شاهدا على ذلك.

: على ذلك يجب أن تجعلينى أرى تطريزك. فأنا اطرز وأصمم أشكالا بديعة بنفسى ولكن قليلا. لو تريدين حكما على أعمالك، فعليك أن تحتكمى إلىَّ.

(ممسكا بيديها)

مس هارد كاسيل : نعم، ولكن لن تظهر الألوان بصورة جيدة على ضوء الشموع.

سوف ترى كل شيء فى الصباح. (مناضلة ومقاومة لإبعاده)

مارلو : ولِمَ ليس الآن يا ملاكى؟ إن مثل هذا الجمال الذى يلهب المشاعر وهو أقوى من أى قدرة على المقاومة- شاو! الأب هنا! يا لحظى التعس

العتيق: لم أشق السبعة أبدا لدرجة أننى لم ألق بالزهر ثلاث مرات متتالية **(يا لهذا الحظ العاثر فى اللعب والحب أيضا)**

(يخرج مارلو)

(يدخل مستر هاردكاســـيل الذى يقف مشدوها)

مستر هارد كاسيل : هكذا، يا مدام. هكذا أجد محبوبك الخجول، المتواضع الذى يحافظ على عينيه مثبتتين فى الأرض ويحافظ على بعد المسافات. كاتى، كاتى الا تخجلين من خداعك لوالدك بهذا الشكل؟

مس هارد كاسيل : ألا تثق بى يا والدى العزيز، ولكنه ما زال الرجل الخجول الذى حسبته فى البداية؛ وسوف يتم إقناعك بذلك كما أنا أيضا.

مستر هارد كاسيل : لقد رأيت بأم عينى، وأنا اؤمن أن وقاحته معدية! ألم أره ممسكا بقوة بيديك؟ ألم اره يجذبك كالعاملة فى لبانة؟ وتأتى الآن لتتحدثى عن احترامه وتواضعه، حقا!

مس هارد كاسيل : ولكن لو أستطيع وبكل بساطة ان اقنعك بتواضعه، وأن لديه نواقصًا وعيوبًا ستزول مع

الوقت ولديه من الفضائل ما سوف يتطور مع العمر، فإننى أرجو أن تسامحه.

مستر هارد كاسيل هذه الفتاة سوف تصيبنى بالجنون! أقول لك إننى لن اقتنع. أنا مقتنع. فلم يمر على وجوده فى هذا البيت أكثر من ثلاث ساعات، وقد تجاوز بالفعل على كل حقوقى وامتيازاتى. ربما تعجبك وقاحته وتسمينها تواضعا؛ ولكن ابن زوجتى يا مدام من المؤكد أن لديه مؤهلات وصفات مختلفة.

مس هارد كاسيل : أنا لا أطلب منك يا سيدى سوى هذه الليلة وفقط لأقنعك.

مستر هارد كاسيل : لن تحصلى إلا على نصف هذا الوقت؛ لأننى أفكر فى طرده من البيت هذه الساعة بالذات.

مس هارد كاسيل : هبنى هذه الساعة إذن، وأتمنى أن أقنعك.

مستر هارد كاسيل : حسنا، لتكن هذه الساعة. ولكن ليس عندى عبث ولا سخرية ولا هزل مع والدك. كل شىء واضح، هل تفهميننى؟

مس هارد كاسيل : أتمنى هذا يا سيدى لأننى وجدت دائما أننى أعتبر أوامرك مفخرة لى؛ لأنك تغرقنى بحنانك مما يجعل واجبى حتى الان مجرد ميل وهوى.

الفصل الرابع

(يدخل هاســـتينجز ومـــس نيفيل)

هاستينجز : إنكِ تفاجئينني؛ تتوقعين وصول السير تشارلس مارلو إلى هنا هذه الليلة! من أين استيقنت معلوماتك؟

مس نيفيل : يجب أن تثق فيها. فقد رأيت لتوى خطابه المرسل إلى مستر هاردكاسيل، والذى يخبره فيه بنيته القدوم بعد ابنه بساعات قلائل.

هاستينجز : عندئذ، يا كونستانس العزيزة، يجب أن يكتمل كل شيء قبل أن يصل. فهو يعرفنى؛ ولو وجدنى هنا سيكشف اسمى وربما خططى وأهدافى لباقى أفراد العائلة.

مس نيفيل : المجوهرات، أرجوأن تكون، فى أمان؟

هاستينجز : نعم، نعم، لقد أرسلتها إلى مارلو الذى يحتفظ بمفاتيح أمتعتنا. فى هذه الأثناء سأذهب لأعد أمر فرارنا. فقد حصلت على وعد من هذا الفارس بزوج من الخيول القوية؛ وإن لم أستطع رؤيته مرة أخرى فسأكتب له تعليمات أخرى.

(يخرج)

مس نيفيل : حسنا! النجاح ينتظرك. فى هذه الاثناء ، سأذهب واسعد عمتى بتظاهرى بحبـــى وهيـــامى بـــابن عمتى.

(تخرج)

(يدخل مارلو متبوعا بخادم)

مارلو : إننى أتعجب ما الذى يمكن أن يقصده هاستينجز بإرساله كل هذه الأشياء الثمينة فى علبة لأحفظها له، بينما هو يعلم أن المكان الوحيد الذى أملكه هو مقعد فى مؤخرة عربة واقفة بباب فندق.(للخادم): هل قمت بأيداع العلبة مع السيدة صاحبة الفندق، كما أمرتك؟ هل تسلمتها هى شخصيا يدا بيد؟

الخادم : نعم ياسيدى.

مارلو : وقالت إنها ستحفظها بأمان، أليس كذلك؟

الخادم : نعم، قالت إنها ستحفظها فى أمان كامل، وسألتني كيف اتيت بها، وقالت إن لديها فكرة عظيمة لتجعلنى أعطى حسابا عن نفسى.

(يخرج الخادم)

مارلو : ها ! ها! ها! مع ذلـــك، فهـــى فـــى أمـــان. أى مجموعة غير مسؤولة من البشر تلك التى نحـــن فى وسطها! ففتاة البار تلـــك رغـــم أنهـــا أدارت عقلى بصورة غريبة وأبعدت من ذهنى سخافات باقى أفراد هذه العائلة؛ هى لى. يجب أن تكـــون لى وإلا فسأكون مخطئًا بصورة كبيرة.

(يدخل هاستينجز)

هاستينجز : يا إلهى! لقد نسيت تماما أن أخبرها أننى نويت أن أستعد فى منتصف الحديقة. مارلو هنا، وفى مزاج حسن أيضا.

مارلو : هبنى بهجة وفرحا يا جورج، توجنى ضع اكليلا من الغارعلى رأسي! حسنا يا جورج، فرغم كل شيء، نحن الأشخاص المتواضعين ولم نُخلق للنجاح مع النساء.

هاستينجز : قصدك، بعض النساء، ولكن أى نجاح هذا الذى تستحق عليه تتويج تواضعك والذى تصاعد حتى جعلك تنتفخ بالغطرسة هكذا ؟

مارلو : ألم ترى هذا الشيء اللطيف المغرى الجميل

الرشيق الذى يجرى حول المنزل بمجموعة من المفاتيح فى حزامها.

هاستينجز : حسنا، وماذا إذن؟

مارلو : إنها لى، أيها الوغد المحتال. هذه الوجنات المشتعلة، هذه الحركة الرشيقة وتلك العيون والشفاه؛ ولكن وا أسفاه، مع ذلك لم تدعن أقبلهما.

هاستينجز : ولكن هل أنت واثق منها، واثق جدا ؟

مارلو : لماذا يا رجل، لقد حدثتنى عن رغبتها فى عرض أعمالها فى الدورالأعلى وعلى أن أطوِّرلها التصميم.

هاستينجز : ولكن كيف يمكنك يا تشارلس أن تجرد امرأة من شرفها وكبريائها؟

مارلو : تبا! تبا! كلنا يعلم مدى الشرف الذى لدى فتاة البار فى فندق، وأنا لا أنوى أن أختلسه منها، ثق فى كلامى من هذه الناحية ؛ فما من شىء سآخذه فى هذا البيت الا وسأدفع مقابله بكل أمانة.

هاستينجز : أعتقد أن الفتاة فاضلة ولديها قيم.

مارلو : لو كانت لديها فضائل، فسوف أكون آخر رجل فى هذا العالم يحاول أن يفسد ما لديها أو يدنسه.

هاستينجز : أتمنى أن تكون قد اهتممت جيدا بالعلبة التى ارسلتها إليك لتخبئها وتغلق عليها، هل هى فى أمان؟

مارلو : نعم، نعم، فى مأمن كاف. لقد اهتممت جدا بأمرها. ولكن كيف أمكنك أن تعتقد أن المقعد الذى فى مؤخرة عربة واقفة بباب الفندق تعتبر مكأنا آمنا؟ آه ! أيها الأحمق المغفل! لقد اتخذت احتياطات أفضل لك مما فعلت أنت لنفسك---لقد-----

هاستينجز : ماذا؟

مارلو : أرسلتها لصاحبة الفندق لتحتفظ بها لك.

هاستينجز : لصاحبة الفندق؟

مارلو : لصاحبة الفندق.

هاستينجز : هل فعلت؟

مارلو : نعم فعلت. وهى مستعدة لإحضارها عند الطلب، كما تعلم .

هاستينجز : نعم، سوف تحضرها ومعها شاهد.

مارلو : ألم أكن محقا فى ذلك؟ أعتقد أنك ستعترف بأنى تصرفت بحذر وتعقل فى هذا الأمر.

هاستينجز : **(جانبا)** – يجب ألا يرى قلقى وتوترى.

مارلو : إنك تبدو مرتبكا وقلقا قليلا رغم اعتقادى أنه لم يحدث شيء، أنا متأكد من ذلك.

هاستينجز : لا، لا شيء، لم اشعر أبدا بمثل تلك البهجة فى حياتى، وعلى ذلك فقد تركتها مع صاحبة الفندق، التى، بدون شك، تحملت المسئولية بكل سرور وعن طيب خاطر أيضا.

مارلو : بسرور منقطع النظير. لانها لم تحفظ العلبة فقط ولكنها وبسبب حذرها الشديد تعهدت بأن تعتنى بالرسول أيضا. ها! ها! ها!.

هاستينجز : هى! هى! هى! على ذلك فهم فى أيد أمينة.

مارلو : كجنيه فى محفظة بخيل.

هاستينجز : **(جانبا)** – لذا فقد انتهت كل الآمال فى الحصول على الثروة ويتعين علينا المغادرة بدونها. **(لمارلو)**: حسنا أيها العزيز تشارلس، سأتركك لتأملاتك فى فتاة البار الجميلة و هى؟ هى! هى! وأتمنى لك أن تكون ناجحا مع نفسك كما كنت ناجحا معى!

(يخرج)

مارلو : شكرا لك يا جورج: لن أطلب أكثر من ذلك. ها! ها! ها!

(يدخل هاردكاسيل)

مسترهاردكاسيل : خلاص، لم أعد اعرف بيتى؛ لقد انقلب رأسا على عقب. فقد أصبح خدمه سكارى بالفعل. لن أتحمل أكثر من هذا؛ والآن فأنا وبسبب احترامي لوالده، سألتزم بالهدوء. **(لمارلو)**: مستر مارلو، أنا خادمك. أنا خادمك المتواضع الوضيع. **(منحنيا لاسفل)**

مارلو : خادمك المتواضع، ياسيدى. **(جانبا)** وما العجب فى هذا؟

مسترهارد كاسيل : أعتقد يا سيدى، أنه يجب أن تكون عاقلا، إنه لا يوجد إنسان على قيد الحياة يحظى بترحيب أكثر مما يحظى به ابن والدك ياسيد. أتمنى أن يكون هذا راسخا فى ذهنك؟

مارلو : أعرف هذا من كل أعماقى يا سيد. ولا أريد توسلا ولا استعطافا أكثر. فأنا عموما أجعل ابن أبى يحظى بترحاب أينما يذهب.

مسترهارد كاسيل : أصدق أنك تفعل هذا من كل أعماقى يا سيد.

ولكن رغم أنى لم أعلق ولم أقل شيئا على سلوكك الشخصى ولكن تصرفات خدمك لا تطاق. وأسلوبهم السيىء فى شربهم حتى الثمالة يترك مثالا سيئا يحتذى فى هذا البيت. أؤكد لك هذا.

مارلو : أعترض يا سيدى الفاضل، ذلك لم يكن خطأ منى، إذا لم يشربوا كما يجب فمن المفروض أن يتم توبيخهم ولومهم على ذلك. لقد أمرتهم ألا يوفروا مخزون الخمر، نعم فعلت، أؤكد لك. **(إلى المشهد الجانبى)** —إلى هنا، ليظهر أحد الخدم الخصوصيين بى. **(للخادم)** أن نزعاتى واتجاهاتى الإيجابية هى أننى، وحيث إننى لم أكن لأشرب أنا نفسيى، فيجب عليهم أن يعوضوا قصورى ونقائصى التى لا تليق.

مسترهارد كاسيل : عندئذ فقد حصلوا على أوامر منك بما يفعلون؟ هذه قناعتى.

مارلو : نعم حصلوا على تلك الأوامر، اؤكد لك. ستسمع هذا منهم.

(يدخل الخادم سكرأنا)

مارلو : أنت يا أرميا! تقدم للأمام ..ماذا كانت أوامرى ؟ ألم أخبركم أن تشربوا بحرية تامة وتطلبــوا مــا يحلوالكم وتشربوا ما يناسبكم، من اجل مــصلحة البيت ولفائدته؟

مستر هارد كاسيل : (جانبا) ها هو صبرى بدأ ينفد.

أرميا : لتهنأ سعادتك، الحرية والصحافة اللندنية إلى الأبد! لأنه ورغم أننى مجرد خادم إلا أننى لا أقل عن أى رجل آخر. لن اشرب فى صحة أى رجل قبل العشاء يا سيدى! الشراب الجيد يأتى مع العشاء الجيد ولكن العشاء الجيد لن يستقر على فأفآت.

مارلو : كما ترى يا صديقى القديم ، فهذا الرجل كما يبدو شرب حتى الثمالة وشرب ما يمكنه شربه. لا أدرى ما الذى تريده أكثر من ذلك، إلا اذا كنت تريد هذا الشيطان المسكين أن يتم نقعه فى برميل من الجعة.

مستر هارد كاسيل : -يا له من وغد---! سوف يدفعنى هذا إلى الجنون لو حاولت أن احتوى نفسى وأضبطها أكثر من ذلك. سيد مارلو – سيدى لقد خضعت

وتحملت إهأناتك وصلفك وعجرفتك لأكثر من ساعات أربع ولا أرى أية بوادر من إنها ستصل إلى نهاية. وأنا مصمم الآن وعازم على أن أكون السيد هنا، يا سيد وأنا أرغب فى أن تقوم أنت وجماعتك السكيرة الثملة بمغادرة منزلى فورًا.

مارلو : نغادر منزلك– من المؤكد أنك تمزح يا صديقى الفاضل؟ ماذا! عندما أفعل ما أستطيع لكى أسعدك.

مسترهاردكاسيل : ها أنا أخبرك يا سيد، انك لا تسعدنى؛ لذا فأنا أطلب منك مغادرة المنزل.

مارلو : من المؤكد أنك لا يمكن أن تكون جادا؟ فى مثل هذا الوقت من الليل، ومثل هذه الليلة؟ أنت فقط تريد أن تمازحنى.

مسترهاردكاسيل : أقول لك يا سيد إننى لا امزح، بل أنا جاد جدا! والأن وحيث إنك تثير أعصابى، وتثير آلامى، فها أنا أعلنها هذا بيتى يا سيد؛. نعم هذا البيت بيتى وها أنا آمرك أن تغادره فورا.

مارلو : ها! ها! ها! حفرة ضحلة فى عاصفة. لن أتحرك خطوة من هنا، وتأكد من ذلك. (**فى نبرة جادة)**

– هذا بيتك أيها الرفيق! انه بيتى . هذا المنزل منزلى. هذا منزلى. ملكى، طالما أريد وأختار أن أمكث فيه. فأى حق تملكه لتأمرني أن أغادر هذا المنزل يا سيدى؟ فلم أر مثل هذه الصفاقة، فى حياتى كلها من قبل.

مسترهارد كاسيل : ولا أنا، ولو حدث لكنت قد أصبت باضطراب عقلى. ان يأتى إلى بيتى، ويطلب ما يريد، ان يزيحني بعيدا عن كرسي الخاص، أن يهين عائلتى، أن يأمر خدمه ان يشربوا ويسكروا وبعد ذلك يخبرنى "أن هذا البيت بيتى". بكل تلك الوقاحة والصفاقة، لعمرى إنه أمر يضحكني ها! ها! ها! ارجوك يا سيد **(مازحا)** وأنت تأخذ البيت، ما رأيك تأخذ بقية الأثاث؟ فهناك زوج من الشمعدان من الفضة، وهناك أيضا غطاء المدفأة، منفاخان من النحاس، لربما يكون لك ولع بهما.

مارلو : أحضر لى الفاتورة، يا سيد هيا اعطنى فاتورتك، ولن نتكلم عنها بعد ذلك.

مسترهارد كاسيل : لدينا أيضا مجموعة من أحرف الطباعة ما رأيك تأخذها أيضا لشقتك؟

مارلو : احضر لى فاتورتك، أقول لك؛ سأغادرك وأغادر بيتك اللعين فورا.

مسترهارد كاسيل : هناك أيضا طاولة من خشب الماهاجانى حيث يمكنك أن ترى وجهك فيها.

مارلو : أقول ، فاتورتى.

مس هارد كاسيل : لقد نسيت الكرسى العظيم لكي تستفيد منه هجوعك وسباتك الشخصى بعد وجبة شهية محببة.

مارلو : أحضر لى فاتورتى. أقول أحضرها. لا أود أن أسمع كلمة أخرى.

: أيها الشاب، أيها الشاب الصغير، من الرسالة التى ارسلها لى والدك، كان من المفروض أن أتوقع شابا متواضعا حسن التربية، كزائر لنا ها هنا، ولكن الآن لا أجد أفضل من قواد أحمق مغرور ولكنه سيصلنا هنا قريبا، وسيسمع أكثر من ذلك.

(يخرج)

مس هارد كاسيل : كيف يكون هذا؟ من المؤكد أنى لم اخطىء المنزل. كل شىء هنا يبدو ويشبه الفندق. صرخة

الخدم "آت" ؛ الخدمة محيرة؛ فتاة البار تخـدمنا. ولكن ها هى قد جاءت وستقدم لـى معلومـات أكثر. أسرعى أيتها الصغيرة. هل لى من كلمـة معك.

(تدخل مس هاردكاسيل)

مارلو : حاول أن تكون مختصرا لاني فى عجلة من أمرى. (جانبا) أعتقد أنه أخذ فى اكتشاف خطأه. ولكن من المبكر جدا تنويره.

مس هارد كاسيل : ارجوك أيتها الصغيرة. اجيبينى على سؤال واحد فقط. ما هى وظيفتك، ما عسى أن تكون وظيفتك فى هذا البيت؟

مارلو : لدى علاقة قرابة بالأسرة يا سيدى.

مس هارد كاسيل : ماذا، قرابة بعيدة؟

: نعم يا سيدى. قرابة من بعيد تتيح لى التعيين لأن أحتفظ بالمفاتيح وأن أرى إن كان الضيوف يحتاجون الى شىء يكون فى سلطتى تقديمه لهم.

مارلو : تلك هى، تعملين كفتاة بار فى هذا الفندق.

مس هارد كاسيل : فندق يا إلهى- من الذى أدخل هذا الكلام فى رأسك؟ واحدة من اكبر الأسر الرائدة فى الريف

تدير فندقا- ها! ها! ها! منزل العجوز هاردكاسيل فندق!

مارلو : منزل السيد هاردكاسيل! هل هذا هو بيت السيد هاردكاسيل أيتها الطفلة؟

مس هارد كاسيل : نعم بالتأكيد! لمن إذن يجب أن يكون؟

مارلو : على ذلك فكل شيء انتهى، وانفضح موقفى المخزى. اللعنة على تلك الرأس الغبية، ستسخر مني الدنيا بأسرها. وستظهر صور كاريكاتيرية لى فى كل محلات الطباعة. "الشاب المخدوع". أن اخطئ معتقدا أن هذا البيت دونا عن كل البيوت ليس سوى فندق، وأن صديق والدى الحميم مجرد مدير للفندق! يحق له أن يعتبرنى أحمقا متفاخرا! يا لى من صبى متكبر ،هكذا أرى نفسى! مرة أخرى،أقول إننى أستحق الشنق يا عزيزتى لا لشيء سوى أننى لم افرق بينك وبين فتاة البار.

مس هارد كاسيل : يا إلهى ! يا إلهى! أنا متأكدة أنه ما من شيء فى سلوكي يجعلك تضعنى فى نفس مستوى واحدة من هذا الطراز.

مارلو : لا شيء يا عزيزتي لا شيء. ولكنى كنت وقتها في قائمة الحمقي؛ لقد رأت حماقتي وغبائي كل شيء بصورة خاطئة. لذا فقد اختلطت علي الأمور. لقد حولت مجاملتك ولطفك ألي وقاحة وجعلت من بساطتك إغراء. ولكن كل شيء أنتهي. فلن يرى هذا البيت وجهي بعد .

مس هارد كاسيل : اتمني يا سيدي ألا اكون قد فعلت شيئا يزعجك أو يضايقك. فأنا متأكدة من أنه يجب علي أن أشعر بالأسف لو حدث ووجهت إهانة من أي نوع لسيد محترم ومهذب مثلك تعامل معي بهذا الاحترام، وقال لي أشياء لطيفة. أنا متأكدة انه يتعين على أن أشعر بالأسف **(تتظاهر بأنها تبكى)** لو غادرت الأسرة بسببي. أنا متأكدة أنه يجب أن أشعر بالأسف والحزن لو قال الناس أي شيء بطريقة خطأ، لأنه ليس لدي ثروة سوى شخصيتي.

مارلو : **(جانبا)** بحق السماء! إنها تبكي. هذه أول علامة من علامات الحب والحنان التي لم أحظ بمثلها من امرأة محتشمة وخجولة، وهذا يسحرني.

(يوجه حديثه أليها) – أعذرينى يا فتاتى المحبوبة؛ أنت الجزء الوحيد فى العائلة التى أتركه على مضض وأنا كاره لذلك. ولكن لكى أكون واضحا معك، فإن الاختلاف الذى بيننا من حيث الولادة والثروة والتعليم يجعل من المستحيل وجود أى علاقة محترمة بيننا؛ ولا يمكن أن تخطر ببالي فكرة إغواء البساطة واغتيالها تلك البساطة التى وثقت فى شرفى، لجلب الدمار على واحدة كل جريمتها أنها لطيفة جدا وجميلة جدا.

مس هارد كاسيل : **(جانبا)** – يا له من رجل كريم! ها أنا أبدأ فى الإعجاب به. **(تحدثه)** – ولكني متأكدة من ان أسرتى محترمة ونبيلة تماما كأسرة مس هارد كاسل؛ ومع أنى فقيرة؛ فإن ذلك ليس فيه مصيبة بالنسبة لصاحب عقل قانع. وحتى هذه اللحظة، فإننى لم أعتقد أن طلب الثروة ليس أمرا سيئا .

مارلو : ولماذا الآن يا بساطتى الجميلة؟

مس هارد كاسيل : لأنها تفرق بينى وبين شخص لو أملك الفا من الجنيهات لأعطيتها له بلا تردد.

مارلو : هذه البساطة تسحرنى وتسلب لبى، بحيث لو أننى

بقيت هنا وقتا أطول سيقضى عليَّ . يجب أن أقوم بمحاولة جريئة واغادرها تاركا خلفى كل شىء. **(يتجه إليها):** إن ولعك وتحيزك فى تقديرى يا عزيزتى يمسنى بصورة حساسة ومرهفة جدا؛ ولو كنت أعيش لنفسى لكان من السهل عليَّ أن أحدد اختيارى. ولكنى أعول كثيرا على رأى الناس. كما اهتم كثيرا جدا برأى ابى وسلطته؛ لدرجة أننى نادرا ما أتحدث عنها – لشدة تأثيرها عليَّ . وداعا.

مس هارد كاسيل : لم أعرف حتى الآن نصف ميزاته.ولن أتركه يذهب، لو أننى أملك السلطة أو الحيلة لكى أحجزه هنا. فما زلت أحتفظ بالشخصية التى تمسكنت بها حتى أتمكن؛ ولكنى لن أخدع أبى الذى ربما أخرجه من حسابه.

(يدخل تونى ومس نيفيل)

تونى : نعم، ربما تسرقين لنفسك المرة التالية. لقد قمت بواجبى. لقد حصلت على المجوهرات مرة أخرى، هذا شىء مؤكد؛ ولكنها تعتقد أن ماحدث كان نتيجة خطأ من الخدم.

مس نيفيل : ولكن يابن عمتى العزيز، من المؤكد أنك لن تتركنا فى هذه المحنة؟ فلو خطر ببالها للحظة أو شكت انني سأهرب؛ فمن المؤكد أنه سيتم سجنى وغلق الأبواب على أو يتم إرسالى لمنزل العمة بيدجرى، وهى أسوأ منها بعشرة أضعاف.

تونى : يجب أن تكونى متأكدة أن العمات من كل الأنواع لسن سوى أشياء سيئة وملعونة. ولكن ما الحيلة؟ فقد جهزت لك زوجًا من الخيول سيسابقان الريح فى عدوهما؛ وأنا متأكد أنك لن تستطيعى القول ولكني قد غازلتك أمام عينيها. ها هى قادمة، يجب أن نتودد قليلا أو أكثر حتى لا تشك بنا.

(ينتحيا جانبا ويأخذان فى تمثيل دور العاشقين)

(تدخل مسزهاردكاسيل)

مسز هارد كاسيل : حسنا. لقد كنت فى حالة عصبية شديدة أريد أن أتأكد. ولكن ابنى أخبرنى أن الأمر برمته كان خطأ من الخدم. لن اكون مرتاحة أبدا حتى يتزوجا وعندها سأدعها تحتفظ بثروتها. ولكن ما الذى أراه؟ أحقا ما أرى، تودد وغزل وهمس

بينهما، وأنا على قيد الحياة. لم أر تونى مرحا هكذا من قبل. آه! هل امسكت بكما يا يمامتاى الجميلتان؟ تتبادلا نظرات مختلسة وهمهمات مكسورة؟ أنا لا أصدق!

تونى : فيما يخص الهمس يا أمى فنحن نتمتع قليلا بين الفينة والأخرى، كونى متأكدة ولكن ليس هناك حب مفقود بيننا.

مسز هارد كاسيل : مجرد رذاذ، فوق اللهب ليزيد اشتعاله، ياتونى

مس نيفيل : عمتى، إن تونى، وعد أن يصحبنى وقتا أطول فى المنزل. الواقع أنه لن يتركنا ثانية. لن تتركنا يا تونى، أليس كذلك؟

تونى : يا إلهى! إنها مخلوق جميل، إننى أفضل أن اترك حصاني فى شرك ولا اتركك وأنت تبتسمين إلىّ هكذا. ان ضحكتك تجعلك أكثر جاذبية.

مس نيفيل : يا لك من ابن عمة لطيف ومقبول! من يمكنه مقاومة هذه المداعبة التلقائية، هذا الوجه الأحمر العريض الخالى من الفكر **(تربت على خديه)** أى! أنه وجه جرئ.

مس نيفيل : براءة جميلة!

تونى : أنا متأكد من حبى الدائم لعيون كونستانس البندقية ولأصابعها الطويلة الجميلة، لدرجة أنها تلوى هذا الطريق ------------ كمجموعة من البكرات.

مسز هارد كاسيل : آه! إنه يسحر الطائر من على الشجرة. لم أكن سعيدة هكذا من قبل. فولدى يشبه والده، المسكين السيد لومبكين بالضبط. ستكون المجوهرات ملكك وتحت تصرفك بسلاسة وسهولة أيتها العزيزة كون. ستحصلين عليهم. أليس ولدا جميلا يا عزيزتى؟ ستتزوجان غدا وسنؤجل بقية تعليمه، كمواعظ الدكتور دروسى، إلى فرصة مواتية.

(يدخل ديجورى)

ديجورى : أين مالك الأرض؟ لدى رسالة لسيادتك.

تونى : سلمها لوالدتى؛ فهى تقرأ جميع رسائلى أولا.

ديجورى : لدى أوامر بتسليمها لك أنت شخصيا.

تونى : من الذى أرسلها؟

ديجورى : يمكن سعادتك أن تسأل الخطاب نفسه.

تونى : أتمنى لو أعرف (**يقلب الخطاب ويحملق فيه**).

مس نيفيل : -- **(جانبا)** – ضعنا ! ضعنا!خطاب له من

هاستينجز. أنا أعرف خطه. لو تراه عمتى، فقد ضعنا وإلى الأبد. سأشغلها قليلا لو أمكننى ذلك. (**لمسز ماردكاسيل**) ولكنى لم أخبرك يا مدام عن رد ابن عمتى الرائع الذكى قبل قليل لمستر مارلو. لقد ضحكنا طويلا- يجب أن تعرفى يا مدام- تتنحى إلى هذا الطريق قليلا، لأنه لا يجب أن يسمعنا.

(تتشاوران)

تونى : **(لم يزل محملقا)**- مكتوب بخط مضطرب وملعون كما لم أر فى حياتى. أستطيع أن أقرأ خطك جيدا ولكن مثل تلك المقابض والسيقان والشرط والقواطع التى أراها هنا تجعل من الصعب على الإنسان أن يتبين الرأس من الذيل.--- (إلى أنتونى لومبكين، المالك." إنه غريب جدا، فأنا أستطيع أن أقرأ خطاباتى من الخارج، حيث اسمى هناك جيد وواضح بما يكفى، ولكن عندما أتقدم لأفتحه، يتحول كله-إلى طنين ولوغاريتمات. إن هذا لشىء صعب، صعب جدا؛ لأن المكتوب داخل الخطاب هو جوهر الرسالة.

مسز هاركاسيل : ها! ها؟ ها! حسنا، حسنا جدا. وهكذا يابنى كان من الصعب قراءة الخطاب حتى على الفيلسوف.

مس نيفيل : نعم يا مدام، ولكن يجب أن تسمعى البقية، يا مدام. لنبتعد قليلا إلى هذا الطريق وإلا فربما يسمعنا. ستسمعين كيف أنه ادهشه وحيره مرة أخرى---

مسز هاركاسيل : أعتقد أنه هو نفسه يبدو مرتبكا ومتحيرا الآن.

تونى : **(لم يزل محملقا)** – خط ملعون طالع نازل كأنه كان منقوعا فى خمر. **(يقرأ)** –سيدى العزيز– نعم، تلك هى. عندئذ هناك ميم و تاء و سين ولكن لا أعرف ما إذا كان التالى زيناً أم راء، لقد حيرنى ، لا لن أفصح.

مسز هاركاسيل : ما هذا يا عزيزى؟ هل لى أن أساعدك ؟

مس نيفيل : أرجوك يا عمتى دعينى أقرأه أنا. ما من أحد يستطيع قراءة الخط المعقد أفضل مني.**(أتخطف الخطاب منه)** – أتعلم من الذى أرسله؟

تونى : لا أستطيع أن أخبر إلا إذا كان من ديك جينجر، الكلاف.

مس نيفيل : نعم، نعم إنه منه. **(تتظاهر بالقراءة)**– عزيزى

المالك، أتمنى أن تكون فى تمام الصحة كما هو حالى فى الوقت الحالى. لقد قام السادة من نادى الحقيبة المهتزة (Shake bag club) بتجريد السادة من الأوزة الخضراء (Goose - green) تماما من الريش. الغرائب—ال—غريب----- معركة غريبة---أ –أ –قتال مرير---أ –أ هنا هناك، كلها عن الديوك والقتال؛ ولكنها بلا نتيجة منطقية؛ تفضل ضعه فى جيبك، ضعه فى جيبك.

(دافعة الخطاب إليه مطويا فى يديه)

تونى : لكنى أخبرك يا أنسة، أنه أكثر منطقية من كل الرسائل فى العالم. وأنا من جهتى لن أضيع على نفسى فهم بقية الرسالة ولو بجنيه. تفضلى يا أمى خذى الخطاب هل لك أن تكملى قراءته وتكشفى المعني. أى قول هذا! بلا نتيجة منطقية! **(مسلما الخطاب لمس هارد كاسيل)**

مس هاردكاسيل : كيف هذا **(تقرأ)** – عزيزى المالك، أنا الآن فى انتظار مس نيفيل، " بمركبة ذات أربع عجلات وزوج من الخيول فى نهاية الحديقة ولكنى أجد أن خيولى حتى الآن منهكة وغير قادرة على

إنجاز تلك الرحلة الطويلة. وأنا أتوقع أن تساعدنا وتمدنا بزوج من الخيول القوية كما سبق ووعدتنا. السرعة ضرورية؛ لأن تلك العجوز الشمطاء والدتك **(نعم الشمطاء)** ستشك بنا!

المخلص هاستينجز "ألهمنى صبرا. سوف أجن! غضبى يخنقنى"

مس نيفيل : أرجو يا مدام أن تعلقى غضبك واستياءك للحظات قليلة وألا تنسبى لى أى علاقة بالموضوع؛ فأنا لا علاقة لى بأى وقاحة أو تصميم شرير، من ذلك الذى يخص شخصا آخر.

مس هاردكاسيل : **(منحنية جدا)** منطوق جيد، يا مدام. أنت فتاة مهذبة وفاتنة بصورة إعجازية ولطيفة تمام اللطف والاحتراس. **(تغير نغمة صوتها)** وأنت، وأنت يا عديم الكياسة سيىء الأسلوب. أيها الأخرق الساذج الأبله عديم الإحساس لدرجة أنك لا تستطيع أن تغلق فمك: هل أنت أيضا تآمرت معهم ضدى؟ ولكني سأهزم كل مؤمراتكم وخططكم الدنيئة فى غضون لحظة واحدة. بالنسبة لك يا مدام وحيث إنه قد بات لديك زوج

من الخيول القوية مستعدة لتقلك فإنه من الوقاحة بمكان ومن عدم اللياقة أن تخيبى أملهم. لذا، لو تسمحى، فبدلا من أن تهربى مع فتاك المتأنق جهزى نفسك الآن فى هذه اللحظة بالذات للفرار معى . فعمتك العجوز بيديجرى ستؤتمن عليك؛ سأضمن ذلك وأتكفل به. وأنت أيضا يا سيد ستمتطى صهوة جوادك وتحرسنا عبر الطريق. إلى هنا يا توماس، روجر ديجورى! سأريكم أنى أتمنى لكم أفضل مما تتمنون أنتم لأنفسكم.

(تخرج)

مس نيفيل : لذا فقد انتهيت ودمرت بصورة كلية الآن.

تونى : نعم إن هذا لشىء مؤكد.

مس نيفيل : أى شىء أفضل كان يمكن توقعه من الارتباط بشخص مثلك أبله وأحمق وغبى، وبعد كل الإيماءات والإشارات الحزينة التى أومأت له بها؟

تونى : بحق النواميس يا أنسة لم يكن أبدا غبائى بل كان ذكاؤك ومهارتك هما للذان انجزا عملنا ووضعانا فى هذا المأزق. لقد كنت منهمكة جدا وجميلة

وأنت تقرأين الحقائب المهتزة والأوزة الخضراء لدرجة جعلتنى أعتقدت أنك لا يمكن أن تكونى متصنعة.

(يدخل هاستينجز)

هاستينجز : لذا يا سيدى علمت من خادمى أنك قمت بعرض خطابى وخنتنا وغررت بنا. هل كان هذا فعلا حسنا أيها الشاب؟

تونى : ها هو قد أتى الآخر. اسأل الأنسة هناك، من الذى خانك وغرر بك -----! لقد كانت فعلتها هى لا أنا.

(يدخل مارلو)

مارلو : هكذا تم التعامل معي بصورة رائعة بينكم حيث أصبحت خسيسا ومحتقرا، ودفعت للتصرف بصورة وضيعة وبأساليب مثيرة للاحتقار والإهانة والسخرية.

تونى : ها قد جاءنا واحد آخر. سيكون لدينا مستشفى قديم للمجاذيب الذين تحرروا لتوهم.

مس نيفيل : وهناك يا سيدى الرجل النبيل الذى ندين له جميعا بكل احترام.

مارلو : ما الذى أستطيع أن أقوله له، إنه مجرد غلام صغير، غبى يمكنه الاحتماء بجهله وصغر سنه.

هاستينجز : بل إنه أبله خسيس مسكين يدنس الإصلاح

مس نيفيل : لكنه عن طريق المكر والخبث الشديد يسلى نفسه ويسعدها بمآزق الآخرين ومصائبهم.

هاستينجز : فتى عديم المشاعر والأحاسيس.

مارلو : مفعم بروح الخداع والأذى .

تونى : شاو! اللعنة عليكم، ولكنى سوف أقاتلكم لا واحدا بعد الآخر – بالسلال.

مارلو : بالنسبة له، فهو أهون من أن يثير غيظنا، ولكن تصرفك يا مستر هاستينجز هو الذى يتطلب تفسيرا. فقد عرفت أخطائى ومع ذلك لم تقم بتنويرى وتحريرى من الأوهام.

هاستينجز : بعد أن تعذبت بخيبة الأمل والإحباطات المتوالية، هل ترى أن الوقت مناسبٌ لتقديم تفسيرات؟ إن هذا سلوك غير ودى مطلقا يا مستر مارلو.

مارلو : ولكن ياصديقى–

مس نيفيل : إننا يا مستر مارلو لم نتركك تتمادى فى غلطتك،

يامدام. حتى أصبح الوقت متأخرًا جدا للفت انتباهك وتنويرك.

(يدخل خادم)

الخادم : سيدتى ترغب فى أن تكونوا مستعدين للرحيل حالا، يامدام. فقد تم وضع الخيول وإعدادها مع العربة، أما عن قبعتك وأشيائك فهى فى الغرفة التالية. علينا السير لمسافة ثلاثين ميلا قبل الصباح.

(يخرج الخادم)

مس نيفيل : حسنا، حسنا، أنا قادمة حالا.

مارلو : **(لهاستينجز)** – هل ما فعلته كان حسنا يا سيدى، أن تشارك فى وضعى فى موضع السخرية؟ فى أعين كل من يعرفنى، واعتمادا على ذلك يا سيدى أتوقع أننى أستمع إلى تفسير.

هاستينجز : إذا كنت تريد الحديث فى هذا الموضوع، فهل أديت عملك جيدا، أن تسلم ما أودعته معك إلى شخص آخر، يا سيدى؟

مس نيفيل : مستر هاستينجز! مستر مارلو، لماذا تزيدان من مصيبتي بمثل هذا الجدل العقيم؟ أناشدكما وأتوسل إليكما أن –

(يدخل خادم)

الخادم : معطفك يا مدام . لقد نفد صبر سيدتى.

(يخرج الخادم)

مس نيفيل : أنا قادمة. أرجو أن تهدءا. لو تركتكما على هذه الحال، فسأموت من الخوف.

(يدخل خادم)

الخادم : مروحتك وقفازاتك يا مدام. الخيول منتظرة .

مس نيفيل : آه يا مستر مارلو: لو عرفت مشهد السجن والإكراه وسوء المعاملة والفظاظة التى تنتظرنى، فمن المؤكد أنها ستحول غضبك هذا إلى عطف وشفقة.

مارلو : أنا فى حيرة شديدة تتجاذبنى مشاعر مختلفة بدرجة لا تسمح لى أن أعرف ماذا أفعل. سامحينى من فضلك يا مدام. سامحنى يا جورج. فأنت تعلم طبعى وغضبى السريع، ويجب ألا تغيظه.

هاستينجز : إن العذاب الذى أعيش داخله هو عذرى الأوحد.

مس نيفيل : حسنا، يا عزيزى هاستينجز إن يكن لديك هذا الاحترام والتقدير لى الذى أعتقده، بل أنا متأكدة

منه، فإن ثباتك وإخلاصك لثلاث سنوات لن يذهبا سدى، بل يزيد من سعادتنا في علاقتنا مستقبلا. لو----

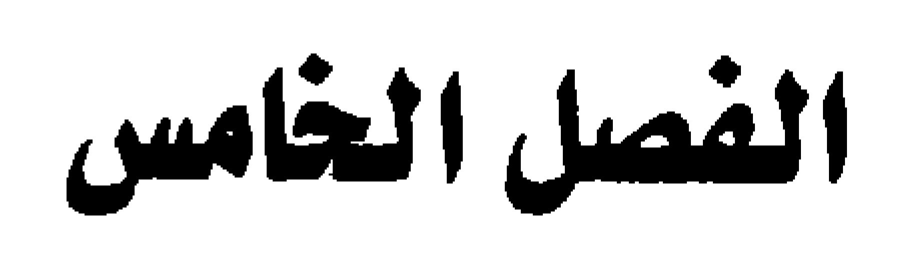
مسز هاردكاسيل : **(فى الداخل)**– مس نيفيل. كونستانس،لماذا، أقول كونستانس.

مس نيفيل : ها أنا قادمة، حسنا، الثبات، تذكر الثبات هى الكلمة. **(تخرج)**

هاستينجز : قلبى! كيف يمكننى أن أتحمل هذا؟ أن أكون هكذا قاب قوسين أو أدنى من تلك السعادة وأى سعادة؟

مارلو : **(لتونى)** – أترى الآن أيها السيد آثار حماقاتك. فما اعتبرته مزاحا ممتعا لك لم يكن سوى خيبة أمل ومحنة.

تونى : (من **استغراق فى تفكير حالم**) ---! لقد وجدتها. إنها هنا. يديك، يديك، يديك أيها المسكين العابس! – حذائي هناك، هيا--- قابلنى بعد ساعتين من الآن فى قلب الحديقة، ولو لم تجد تونى لومبكين رجلا حسن الطباع أكثر بكثير مما تعتقد سأعطيك رخصة لتحصل على حصانى الأفضل وبيت بونسر ضمن الصفقة. هيا. حذائى، هيا! **(يخرجان)**


الفصل الخامس

المشهد الأول (نفس المشهد)

(يدخل هاستينجز والخادم)

هاستينجز : تقول إنك رأيت السيدة العجوز والآنسة نيفيل تغادران المكان؟

الخادم : نعم يا سيدى، لقد غادرا فى عربة تجرها الخيول، أما المالك الشاب فقد امتطى صهوة ظهر جواد. هم الآن على بعد حوالى ثلاثين ميلا.

هاستينجز : على ذلك فقد انتهت كل أمالى.

الخادم : نعم يا سيدى، لقد وصل السير تشارلس الكبير. ولقد كان يضحك مع رجلنا العجوز صاحب هذا البيت عن الخطأ الذى ارتكبه مستر مارلو باعتقاده أن البيت فندق خلال النصف ساعة الماضية. وها هما أتيا .

هاستينجز : يجب ألا يرانى هنا؛ لذا فلأذهب إلى موعدى غير المثمر فى وسط الحديقة، فقد حان الوقت.

(يخرج)

(يدخل السير تشارلس ومستر هاردكاسيل)

مسترهاردكاسيل : ها! ها! ها! اللهجة المتعجرفة التى كان يستخدمها فى إعطاء أوامره المتصاعدة المتعالية.

السير تشارلس : تعامل به مع كل أرائك ومقترحاتك.

مسترهاردكاسيل : ومع ذلك ربما يكون قد رأى فى شيئا أكثر من شريك لصاحب الفندق.

السير تشارلس : نعم، يا ديك، لكنه ظنك مدير فندق غير عادى، ها، ها، ها!

مسترهاردكاسيل : حسنا، إننى أشعر بأنى فى حالة من الفرح والسعادة يصعب معها أن أفكر فى أى شىء سوى الفرح.

نعم، يا صديقى العزيز فهذا الارتباط بين عائلتينا سيجعل صداقتنا الشخصية ميراثا: وإن كانت ثروة ابنتى صغيرة.

السير تشارلس : لماذا تتحدث معى عن الثروة والثراء يا ديك؟ فما يملكه ابنى بالفعل أكبر من المنافسة والمقارعة ولم يكن يريد شيئا سوى فتاة طيبة وفاضلة لتشاطره سعادته بل وتزيدها. اذا كانا يحبان بعضهما كما تقول.

مسترهاردكاسيل : لو، يا رجل! أقول لك إنهما يحبان بعضهما بعضا. كما أخبرتنى ابنتى بذلك.

السير تشارلس : ولكن الفتيات يملن إلى خداع أنفسهن كما تعرف.

مسترهاردكاسيل : لقد رأيته بأم عيني وهو يقبض على يديها بحرارة العشاق؛ وها هو قد أتى ليضع حدا للولواتك، أنا أؤكد ماخفى.

(يدخل مارلو)

مارلو : ها أنا آت يا سيدى مرة أخرى؛ لأطلب المعذرة على سلوكى الغريب، فلا يمكن أن أفكر فى عجرفتى معكم دون أن أشعر بالارتباك.

مسترهاردكاسيل : أسكت يا ولد ما هذه التفاهة! أنت تأخذ الأمور بجدية أكثر من اللازم. فساعة أو ساعتان من الضحك مع ابنتى ستضع الأمور فى نصابها الصحيح مرة أخرى.

مارلو : سأكون دائما يا سيدى فخورا برضاكم عنى ثانية.

مسترهاردكاسيل : الرضا، نعم، ولكنها كلمة باردة. إذا لم أكن مخدوعا يا مستر مارلو فإنه لديك شيئا أكثر من الرضا فى داخلك. أتفهمنى؟

مارلو : حقا يا سيدى، ليس لدى هذه السعادة.

مسترهاردكاسيل : هيا تعالى يا ولد، أنا حقا رجل عجوز ولكنى أعرف كيف تسير الأمور كما تعرفانها أنتما أيها

الصغيران. وأعرف أيضا ما دار بينكما ولكن نصه.

مارلو : من المؤكد، يا سيدى، أنه لم يحدث شيء بيننا سوى الاحترام العميق من جانبى والتحفظ البعيد من جانبها. أنت لا تعتقد يا سيدى أن وقاحتى قد طالت باقى أفراد العائلة.

مسترهاردكاسيل : وقاحة! أنا لا أقول هذا– ليست وقاحة تماما–رغم أن الفتيات يملن لأن يتم التلاعب بهن والتشاجر معهن أحيانا. ولكنها لم تقل أى حكاية، أؤكد لك.

مارلو : لم أعطها أدنى سبب لذلك.

مسترهاردكاسيل : حسنا، حسنا، أحب التواضع عندما يكون فى موضعه بدرجة كافية. ولكن هذه مبالغة فى التمثيل. أيها الشاب. لتكن أكثر صراحة. وأنا ووالدك نتمنى لكما حظا سعيدا.

مارلو : لكن من بين الأموات سيدى لو حدث أبدا و–

مسترهاردكاسيل : أخبرك أنها لا تكرهك وأنا متأكد أنك تحبها.

مارلو : أنا أعترض يا سيدى العزيز.

مسترهاردكاسيل : أنا لا أرى سببا يجعلكما لا تتعجلان الكاهن ليربطكما معا.

مارلو : ولكن اسمعنى، يا سيدى-----------------

مسترهاردكاسيل : والدك موافق على الزواج وأنا أشجعه؛ وكل دقيقة تأخير ستسبب ضررا؛ لذا--------

مارلو : ولكن لماذا لا تسمعنى ؟ أقسم بكل ما هو عادل وحقيقى بأنى لم أعط أبدا مس هاردكاسيل أى إشارة ولو طفيفة بخصوص ارتباطنا ولا أى إشارة حتى ولو من بعيد يمكن تفسيرها على أن عواطفى تتجه نحوها. فلم نلتق سوى مرة واحدة وكانت مقابلة رسمية ومتواضعة وغير مهمة.

مسترهاردكاسيل (جانبا) : إن صفاقة وتواضع هذا الشخص تفوق قدرة أى شخص على التحمل.

السير تشارلس : ولم تمسك يديها ولم تجذبهما من ولم تقم بأى احتجاجات.

مارلو : السماء تشهد على ما أقول، إنى أتيت إلى هنا طاعة لأوامرك. رأيت الآنسة دون عاطفة وانتهت المقابلة وتركنا بعضنا البعض دون مقاومة أو معارضة. أتمنى أن لا تنتزع أدلة أبعد عن مهمتي، وألا تمنعنى من مغادرة هذا البيت الذى أعانى منه الكثير من المشاعر المخزية.

(يخرج)

السير تشارلس : إنى مندهش من علامات الصدق والإخلاص التى غادر بها.

مسترهاردكاسيل : أما ما أدهشنى أنا هو جرأته وجسارته المتعمدة التى تغلف توكيداته.

السير تشارلس : إنى أجرؤ على القول بأنى مستعد أن أدفع حياتى وشرفى ثمنا لمعرفة حقيقته.

مسترهاردكاسيل : ها هى ابنتى آتية، وأنا أراهن بسعادتى على صدق قولها.

(تدخل مس هاردكاسيل)

مسترهاردكاسيل : اقتربى إلى هنا يا كاتى الحبيبة الصغيرة. أجيبينا بصدق وبدون أى تحفظ: هل قام مستر مارلو بأى مجاهرات أو اعترافات بالحب والتعلق العاطفى؟

مس هاردكاسيل : هذا سؤال مفاجئ جدا، ياسيدى، وغير متوقع يا سيدى. ولكن لأنك تريد صدقا لا تحفظ فيه فالإجابة ، نعم، أعتقد أنه قام بذلك.

مس هاردكاسيل : **(للسيرتشارلس)** – أرأيت ؟

السير تشارلس : أرجوك يا مدام ،هل حدث والتقيت أنت وابنى فى أكثر من مقابلة واحدة، أقصد لقاء واحدًا؟

مس هاردكاسيل : نعم يا سيدى، التقينا عدة مرات.

مس هاردكاسيل : **(للسيرتشارلس)** – أرأيت .

السير تشارلس : لكن هل اعترف بأى ارتباط؟

مس هاردكاسيل : نعم ، اعتراف دائم.

السير تشارلس : هل تحدث عن حب وعاطفة.

مس هاردكاسيل : كثيرا يا سيدى.

السير تشارلس : شيء مدهش! وكل هذا رسمى؟

مس هاردكاسيل : رسمى.

مس هاردكاسيل : أتمنى أن تكون مقتنعا الآن يا سيدى.

السير تشارلس : وكيف كان يتصرف يا مدام؟

مس هاردكاسيل : كما يفعل كل العشاق المعجبين والمحبين: قال أشياء لطيفة عن جمال وجهى، تحدث كثيرا عن حاجته للفضيلة، وعن عظمتى وفضائلى وذكر قلبه ومشاعره وعواطفه وألقى خطابا تراجيديا قصيرا وأنهى اللقاء بنشوة وطرب لا تخطئهما عين.

السير تشارلس : فى الحقيقة إننى مقتنع تماما الآن. أنا أعرف أن محاوراته مع النساء متواضعة: هذا الأسلوب الصاخب المتبجح لا ينطبق عليه. وأنا متأكد أنه لم يجلس للتصوير أبدا .

مس هارنكاسيل : إذن، ماذا يا سيدى، ماذا لو استطعت أن أقنعك بصدق كلامى وأمام عينيك ؟ لو قمت أنت وأبى باتخاذ موقع لكما خلف هذه الستارة، فإنكما سوف تسمعانه بعد نصف ساعة من الآن .

السير تشارلس : موافق ولو وجدته كما تصفينه فكل سعادتى فيه يجب أن تكون قد وصلت إلى نهايتها.

مس هارنكاسيل : وإن لم تجده كما وصفته- أخشى ألا تصل سعادتى إلى بداية .

(يخرجان)

المشهد الثانى

(يتحرك المشهد الى خلفيـــة
الحديقة)

(يدخل هاستينجز)

هاستينجز : يا لى من أحمق وغبى، أن أتى إلى هنا وأنتظر شخصا قد يجد سعادته فى جرح مشاعرى وتعذيبى. لم يكن فى نيته أبدا أن يكون دقيقا فى مواعيده وأنا لن أنتظره أكثر من هذا. ما هذا الذى أراه، إنه هو! وربما يحمل أخبار محبوبتى كونستانس.

(يدخل تونى منتعلا حـــذاء
طويلاً برقبة ومطرطشا)

هاستينجز : عزيزى المالك الأمين، ها أنا أجدك الآن رجلا عند كلمته ويلتزم بموعده. وتلك هى الصداقة.

تونى : أنا صديقك بل وأفضل صديق لك فى هذا العالم لو عرفت فقط مجرد امتطاء صهوة جوادى قاطعا كل هذه المسافة ليلا، وبالمناسبة، شىء متعب جدا ولعين. لقد هزنى أسوأ مما تهز السلة التى فى مركبة السفر.

هاستينجز : ولكن كيف؟ وأين تركت من كنت تتبعهم من المسافرين؟ هل هما فى أمان؟ هل وصل إلى منزل؟

تونى : خمسة وعشرون ميلا فى وقت أقصاه ساعتان ونصف ليس سيئا على الإطلاق. لقد كلت الحيوانات المسكينة منها: ----- ولكنى أفضل أن أركض بحصانى أربعين ميلا خلف ثعلب ولا أمشى عشرة أميال مع مثل هذه الحقارة.

هاستينجز : حسنا، ولكن أين تركت السيدتين؟ إننى لا أطيق صبرا، أريد أن عرف.

تونى : تركتهما! لماذا؟ وأين يجب أن اتركهما بل أين أجدهما؟

هاستينجز : هذا لغز.

تونى : حل لى هذا اللغز إذن. ما هو الشيء الذى يدور حول المنزل، ولا نلمسه على الإطلاق؟

هاستينجز : لم أزل ضالا وشاردا ولا أفهم.

تونى : لماذا، تلك هى، يارجل. فقد قدتهما إلى الطريق الخطأ. بحق السماء ليس هناك من بركة أو مستنقع أو أرض موحلة على مسافة خمسة أميال

من المكان إلا ويمكنهما الإخبار عن طعمها ومذاقها.

هاستينجز : ها! ها! ها! افهمك الآن: لقد درت بهما حول المكان بينما كن يعتقدن أنهما يسريان قدما، ولذا فقد عدت بهما إلى المنزل مرة أخرى.

تونى : لا تسبق الأحداث، ستسمع. فى البداية نزلت بهما ممر فيزربيد حيث غرزن فى الوحل. تحركنا بسرعة وبقعقعة عالية منطلقين فوق أحجار التل المتماوجة. بعدها قمت بتقديمهما لمشنقة هيفى ترى هيث: ومن هناك، كانت أوبتهما تماما عند بركة الخيل فى قلب الحديقة.

هاستينجز : ولكن دون حوادث ، هذا ما أتمناه؟

تونى : لا، لا. فقط كانت امي خائفة ومرتبكة جدا. تظن أنها على بعد أربعين ميلا. كانت مرهقة جدا وفى حالة إعياء شديد من الرحلة؛ و الماشية لا يمكنها إلا أن تزحف أو تدب على الأرض. لذا لو أن خيولك مستعدة يمكنك المغادرة والهروب مع ابنة خالى، وسأضمن لك أنه لن يتحرك أحد من هنا على أثرك.

هاستينجز : صديقى العزيز، كيف يمكن أن ارد الجميل؟ وكيف أعبر عن امتنانى؟

تونى : نعم، الآن أصبحت صديقا وعزيزا، وإقطاعيا نبيلا، الآن فقط، فكل شيء كان غباء فى غباء، أيها الفتى، تطعننى فى الأحشاء. ملعونة قدرتك على القتال، أقول، بعد أن تشاجرنا فى هذا الجزء من القطر. لو أنك مزقت أمعائى، لكنت قد قضيت نحبى، وتذهب أنت لتقبل عشماوى.

هاستينجز : التوبيخ مشروع ومستحق. ولكن علىَّ أن أسرع لأريح مس نيفيل واعتقها: لو ابقيت السيدة العجوز منشغلة، أعدك بأن أعتنى بالآنسة الصغيرة أيما اعتناء.

(يخرج هاستينجز)

تونى : لا تخشى علىَّ. ها هى قادمة. اهرب واختفى. لقد خرجت من البركة وأخذت تجر رجليها فى الوحل كعروس البحر.

(تدخل مسزهاردكاسيل)

مسز هاردكاسيل : آه، يا تونى، أنا مرهقة ومصدومة وممزقة حتى الموت. أعتقد أنى لن أتجاوزهذا المطب، ولن

أبقى بعد على قيد الحياة. تلك الصدمة الأخيرة– التى وضعتنا ضد الحاجز الأسرع– قد دمرت عملى.

تونى : على رسلك يا أمى، كانت غلطتك أنت . فانت من قرر أن نهرب ليلا، دون أدنى معرفة لشبر واحد من الطريق.

مسز هاردكاسيل : أتمنى لو كنا قد عدنا للمنزل مرة أخرى. فلم أر فى حياتى كل هذه الحوادث المخيفة المرعبة فى رحلة قصيرة كتلك. ننغرز فى الوحل، ثم ننقلب فى حفرة، بعدها ننزلق بسرعة فى مستنقع ونرتج فى خوف، وأخيرا نضل طريقنا. فى أى مكان تظن أننا نحن فيه يا تونى؟

تونى : طبقا لتخمينى وفى اعتقادى أعتقد أننا على مشارف كراكسكل كومون، وهذا على بعد أربعين ميلا من المنزل.

مسز هاردكاسيل : يا إلهى ! يا إلهى! أكثر بقعة مشهورة ومعروفة بسوء السمعة فى عموم الريف. إن ما نريده الآن ليس سوى حدوث سرقة لنا لتكتمل الليلة بها.

تونى : لا تخافى يا أمى؛ لا تخافى: فهناك اثنان من

الخمسة الأشقياء الجائلين هنا قد تم شنقهما، وربما لا يتمكن الثلاثة الآخرون من العثور علينا. لا تكونى خائفة. هل هذا الذى يعدو خلفنا رجل. لا، إنها مجرد شجرة. لا تكونى خائفة.

مسز هاردكاسيل : سيقتلنى الخوف بالتأكيد.

تونى : ألم تر شيئا وكأنه قبعة سوداء متحركة خلف الدغل؟

مسز هاردكاسيل : يا إلهى، إنه الموت!

تونى : لا؛ انها مجرد بقرة. لا تخافى يا أمى؛ لا تخافى.

مسز هاردكاسيل : إن كنت مازلت حيا، يا تونى، إنى أرى رجلا قادما نحونا. يا إلهى! أنا متأكدة منه. لو لاحظ وجودنا ، لقضى علينا.

تونى (جانبا) : يا لهذا الحظ العاثر، انه زوج أمى قادم ليقوم بواحدة من نزهاته الليلية مشيا على الأقدام **(يتحدث إليها)** – نعم، انه قاطع طريق ومعه مسدسات بطول ذراعى. شخص سيئ الطلعة وملعون.

مسز هاردكاسيل : ليدافع عنا إله السماء! إنه يقترب.

تونى : هل لك أن تختبئى فى هذا الدغل، وسأتولى أنا

أمره. ولو حدث ووجدت أن فى الأمر خطورة سوف أسعل، وأصرخ فى نحنحة، عندما أسعل تأكدى أنك قريبة منى.

(تختبئ مسز هاردكاسيل خلف شجرة فى المشهد الخلفى)

(يدخل مسترهاردكاسيل)

مسترهاردكاسيل : هل أنا مخطئ أو أننى أسمع أصوات أناس فى حاجة للمساعدة. آه، تونى! أهذا انتَ! لم أتوقع عودتك بهذه السرعة. هل والدتك ووديعتها فى أمان؟

تونى : فى أمان تام، يا سيدى، فى منزل خالتى بيديجرى، يتنحنح.

مسز هاردكاسيل : **(من الخلف)** – يا إلهى، الموت! أرى أن هناك خطرًا.

مسترهاردكاسيل : أربعون ميلا فى ثلاث ساعات؛ مؤكد أن هذا كثير جدا أيها المرافق الصغير.

تونى : خيول قوية وعقول واعية تقصر المسافات الطويلة كما يقولون، يتنحنح.

مسز هاردكاسيل : **(من الخلف)**- من المؤكد أنه لن يسبب أى أذى لولدى العزيز.

مستر هاردكاسيل : ولكنى سمعت صوتا هنا؛ ويسرنى أن أعرف من أى مكان أتى.

تونى : إنه صوتى أنا يا سيدى، صوتى كنت أكلم نفسى . كنت أقول إن قطع تلك المسافة البالغة أربعين ميلا فى أربع ساعات شيء رائع. نحنحة.. ويبدو أننى قد أصبت بالبرد بسبب وجودى فى الهواء الطلق؛ سندخل، إذا سمحت. نحنحة.

مستر هاردكاسيل : ولكنك لو كلمت نفسك فمن غير المعقول أنك رددت على نفسك.
أنا متأكد تماما أنى سمعت صوتين مختلفين. وأنا موقن تماما وعازم **(رافعا من نبرة صوته)** على اكتشاف الصوت الآخر.

مسز هاردكاسيل : **(من الخلف)**: أوه !لقد جاء ليكتشف أمرى. يا إلهى!

تونى : ما حاجتك للذهاب يا سيدى، إذا كنت سأخبرك بالحقيقة؟ نحنحة. سأدفع حياتى كلها من اجل الحقيقة- نحنحة- سأخبرك بالقصة كلها يا سيدى.

: **(يحجزه)**

مسترهاردكاسيل : أقول لك إنى لن أوافق على أن تمنعنى.. أنا مصمم على الرؤية بنفسى. ومن العبث أن تتوقع أنى سوف أصدقك.

مسز هاردكاسيل : **(مسرعة للأمام من الخلف)** يا للسخرية! إنه سيقتل ولدى المسكين، الحبيب، الأثير! تفضل يا سيدى المحترم، ولتصب جام غضبك علىَّ. خذ أموالى وحياتى، ولكن اترك هذا الشاب وشأنه، اترك ابنى ولا تمسه بسوء إن كان فى قلبك رحمة.

مسترهاردكاسيل : إنها زوجتى، باعتبارى مسيحيًا. من أين جاءت، وما الذى تقصده؟

مسز هاردكاسيل : **(راكعة)** – لتكن رحيما بنا مشفقًا علينا أيها السيد قاطع الطريق المحترم. خذ اموالنا وساعاتنا: كل ما نملك، ولكن لا تمسسنا بسوء وابق على حياتنا، لن نشكوك ولن نقدمك للعدالة، صدقنى لن نفعل. أيها السيد قاطع الطريق المحترم.

مسترهاردكاسيل : أعتقد أن المرأة فقدت عقلها. ماذا، يا دوروثى، ألا تعرفيننى؟

مسز هاردكاسيل : إن كنت لم أزل حية! إن المخاوف قد أعمت

عينى. ولكن من يا عزيزى يمكنه أن يتوقع رؤيتك ها هنا، فى هذا المكان الموحش، والبعيد كل هذا البعد عن المنزل؟ ما الذى دعاك لأن تتعقبنا؟

مسترهاردكاسيل : مؤكد يا دوروثى، أنك لم تفقدى صوابك ولا قوة ملاحظتك؟ بعيدا كل هذا البعد عن المنزل، فى حين أنك لا تبعدى أكثر من أربعين ياردة عن باب بيتك! **(يكلمه)** – تلك واحدة من حيلك وألاعيبك القديمة، أيها الأحمر السافل، أنت. **(يكلمها)** – ألا تعرفين البوابة وشجرة التوت أو تذكرين بركة الخيل يا عزيزتى؟

مسز هاردكاسيل : نعم سوف أتذكر بركة الخيل ما حييت؛ فقد رأيت موتى بعينى فيها. **(لتونى)** – وهل كل هذا منك أنت أيها السافل، كل ما حدث لى كان بسببك أنت أيها الوغد عديم الاحساس؟ اذاً سأعلمك كيف تسىء إلى أمك.

تونى : أماه!، يقول كل أبناء المنطقة إنك قد افسدتنى وإنك ربما تجنى ثمار ما فعلته بى.

مسز هاردكاسيل : سأفسدك، نعم سأفعل.

(تتبعـــه خارجـــة ومغـــادرة
خشبة المسرح. يخرجان)

مسترهارلكاسيل : إن إجابته لا تخلو من حكمة ولا من عبرة وعظة.

(يخرج)

(يدخل هاستينجز والآنـــسة
نيفيل)

هاستينجز : أيتها العزيزة كونستانس، لم هذا التباطؤ والتفكير؟ لو تأخرنا لحظة، سيضيع كل شيء وإلى الأبد. استجمعى قليلا من العزيمة والثبات وسنكون فى القريب العاجل فى منأى عن شرورهم وأحقادهم.

مسز نيفيل : إن معنوياتى فى الحضيض وأشعر ان قواى خائرة من فرط ما عانيت من إثارة وما رأيت من أهوال، لدرجة تجعلنى لا أقوى على مواجهة أى أخطار جديدة. ربما لو صبرنا سنتين أو ثلاث سنوات يتم تتويجها بالسعادة أخيرا.

هاستينجز : إن مثل هذا التأخير الممل لهو أسوأ من التحول والتقلب. دعينا نفر من هنا يا ساحرتى. دعينا نبدأ سعادتنا من تلك اللحظة. تبا للثروة! فالحب

والرضا سيزيدان ما نملكه ليجعلانه يفوق دخل هذا الاقطاعى. دعي الفوز يكون من نصيبى.

مسز نيفيل : لا يا سيد هاستينجز، لا. مرة أخرى يأتى التعقل لراحتى، وسأطيع أوامره إلى المنتهى. ففى لحظة الحب والهيام ربما يتم احتقار الثروة ولكنها تخلف وراءها ندما أبديا. لقد عزمت على الاعتماد على شفقة وعدالة مستر هاردكاسيل من أجل أن ينصفنى.

هاستينجز : ولكن رغم أن لديه الإرادة والعزيمة فهو يفتقر إلى السلطة لإراحتك.

مسز نيفيل : ولكن لديه التأثير ولقد عزمت على الاعتماد على هذا كلية.

هاستينجز : ليس لدى آمال فى هذا ولكن وحيث إنك مصرة على ذلك فليس أمامى سوى طاعتك عل كره منى.

المشهد الثالث

المنظر يتغير

(يدخل السير تشارلس ومس هاردكاسيل)

السير تشارلس : يا له من موقف هذا الذى أنا فيه! لو ظهر أن ما تقولينه حقيقة، حينئذ سوف أجد أن ابنى مذنبٌ. إذا صدق فيما يقوله، عندها سأخسر واحدة، من بين كل الأخريات، تمنيتها بشدة أن تصبح ابنة لى.

مس هاردكاسيل : أنا فخورة باستحسانك، ولكى أبين لكما أنى أستحق ذلك، ضعا نفسيكما كما وجهتكما، وسوف تسمعانه يعلن ويعترف بصراحة مطلقة.

السير تشارلس : سأذهب إلى والدك، وسأبقيه فى الموعد والمكان المحددين.

(يخرج السير تشارلس)

(يدخل مارلو)

مارلو : رغم أنى أعددت نفسى للرحيل. فقد أتيت ثانية لأودعكم وأستأذن فى الرحيل، لم يحدث حتى هذه

اللحظة، أن أعرف الألم الذى أشعر به فى لحظة الفراق.

مس هاركاسيل : **(بطريقتها الطبيعية)** – أعتقد أنه لا يمكن أن تكون تلك الآلام عظيمة جدا، يا سيدى، تلك التى تستطيع أن تتحرر منها بمثل تلك السهولة. ففى ظرف يوم أو يومين على الأكثر، ربما يقللان من قلقك واضطرابك ، حين تتكشف لك ضآلة ما تندم عليه.

مارلو : **(جانبا)** – تلك الفتاة تتحسن كل دقيقة فى نظرى. **(يكلمها)** – لا يجب أن تكون، يا مدام. فأنا بالفعل قد عبثت طويلا بقلبى. وها هو كبريائي يبدأ فى الخضوع لعاطفتي. فالتباين فى التعليم والثروة والغنى، غضب الأب واحتقار أقرانى وبنى طبقتى، كل هذه الأشياء فقدت وزنها وثقلها: وما من شىء هناك يمكنه استعادتى لنفسى سوى هذا الجهد المؤلم لاتخاذ القرار.

مس هاركاسيل : إذن فلتذهب، يا سيدى: فلن أستحث شيئا أخر لإعاقتك. فرغم أن أسرتى طيبة وجيدة كأسرة الفتاة التى نزلت إلينا لتزورها، وتعليمى أيضا،

ليس أدنى ولا أقل من تعليمها، فما هى تلك الميزات بدون مساواة فى الثروة. يجب أن أبقى قانعة وراضية بالقبول القليل؛ يجب أن لا أحصل منك سوى على الخطاب المزيف والكلام المعسول، بينما كل أهدافك الجادة ونواياك الحقيقية مثبتة على الثروة.

(يدخل السيد هاردكاسـيل
والسير تشارلس من الخلف)

السير تشارلس : هنا، خلف تلك الستارة.

مسترهاردكاسيل : نعم، نعم؛ لا تحدث أى ضوضاء، وقف ساكنا. سأوجه ابنتى كاتى لكى تشغله وتربكه.

مارلو : أقسم لك يا مدام! أن الثروة دائما وأبدا لا تمثل لى أدنى اعتبار. إن ما شدنى إليك هو جمالك السرمدى؛ لأنه من يمكنه مقاومة هذا الجمال ومن يمكنه رؤيته دون أن "تتحرك مشاعره؟!" ويستسلم لسحره. ولكن كل لحظة من اللحظات التى أتحدث إليك فيها تبدى بعض الفضائل الجديدة، تقوى الصورة وتوضحها أكثر، وتهبها تعبيرا كاملا وقويا. فما بدا فى أول الأمر سذاجة

ريفية، ها هو الآن يبدو بساطة راقية. وما كان يبدو دعوة مؤكدة للتقدم إلى الأمام ها هو الآن يصدمنى كنتيجة للبراءة الشجاعة والفضيلة الواعية.

السير تشارلس : ما الذى يمكن أن يعنيه بهذا الكلام؟ إنه يدهشني.!

مس هاردكاسيل : لقد أخبرتك كيف يمكن أن يتطور الأمر. صه!

مارلو : لقد عزمت على البقاء، يا مدام؛ ولدى انطباع جيد ورأى جيد جدا فى فطنة أبى وحسن تمييزه، عندما يراك، فإنه لن يشك فى حسن اختياره.

مس هاردكاسيل : لا، يا سيد مارلو، لن، ولا أستطيع أن أعوقك أو أعطل مغادرتك. هل تعتقد أنه يمكننى أن أدخل فى علاقة بها أدنى سبب للندم؟ هل تعتقد أنى سأنتهز الفرصة الدنيئة لعاطفة سريعة الزوال لضيف راحل، لأثقلك بالحيرة والارتباك؟ هل تعتقد أنه بإمكانى أبدا أن أستمتع أو أتلذذ بتلك السعادة التى تم الحصول عليها واكتسابها عن طريق تقليل سعادتك أنت؟

مارلو : بحق كل ما هو جميل، إنه لا يمكننى الحصول على أى سعادة سوى تلك التى فى استطاعتك أن

تمنحيني إياها! ولن أشعر أبدا بالندم سوى على وقت مضى لم أدرك فيه جمالك وميزاتك من قبل. سأبقى حتى ولو كان هذا ضد رغباتك: ورغم أنه يجب عليك أن تنأى بنفسك عنى، سأجعل من اجتهاداتى المحترمة تعويضا لك وتكفيرا عن الطيش والخفة الذان كانا يغلفان تصرفاتى السابقة.

مس هاردكاسيل : سيدى، يجب أن أتوسل إليك أن تكف عن هذا. فكما بدأت معرفتنا وعلاقتنا، كذلك دعها تنتهى، بطريقة مختلفة. ربما أكون قد أعطيت ساعة أو ساعتين للطيش؛ ولكن بصورة جادة. هل تعتقد، يا سيد مارلو، أنه يمكننى أن أخضع لرابطة أبدو فيها أنا شخصية مرتزقة وتبدو أنت شخصا طائشا؟ هل تظن أنه يمكننى أن أتعلق بأحاديث خاصة من معجب واثق من نفسه ؟

مارلو : **(راكعا)** هل تبدو هذه ثقة؟ هل يبدو هذا اطمئنانا؟ لا، يا مدام، كل لحظة تكشف لى عن فضائلك، تساهم فقط فى زيادة حيائى وعدم ثقتى بنفسى وحيرتى.دعينى أستمر من فضلك----

السير تشارلس : لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك. تشارلس، تشارلس، كيف خدعتنى؟ أهذه نتيجة استهانتك، وحديثك الممل؟

مسز هاردكاسيل : الازدراء البارد، ولقاؤك الرسمى! ما الذى يمكن أن تقوله الآن؟

مارلو : كل ما هنالك أننى فى حالة ذهول تام! فما الذى يمكن أن تعنيه؟

مس هاردكاسيل : إنه يعنى أنك تستطيع أن تقول أشياء ولا تقول أشياء حسب رغبتك : إنه يمكنك أن تخاطب سيدة وتقول لها كلاما فى السر، ثم تأتى بعد ذلك لتنكره جهرا: تحكى رواية لنا، ورواية أخرى لابنتى.

مارلو : ابنتك! أهذه الآنسة هى ابنتك؟

مسترهاردكاسيل : نعم، يا سيدى، ابنتى الوحيدة؛ كاتى الحبيبة؛ بنت من تكون؟

مارلو : ياه، بحق الشيطان!

مس هاردكاسيل : نعم، يا سيدى، تلك الفتاة الطويلة الحولة العين التى كان يسعدك أن تحسبنى هى**(انحناءة احترام)**؛ إنها هى التى خاطبتها كشخص لطيف

متواضع حساس ذى جاذبية، والجرئ، المندفع، والمثير للسيدات؟ النادى. ها! ها! ها!

مارلو : –يا للأسى! ليس هناك من يحتمل كل هذا! إنه اسوأ من الموت!

مس هاردكاسيل : بأى شخصية من شخصياتك ، يا سيدى، سوف تعطينا تصريحًا لمخاطبتك! كجنتل مان منافق، يتحدث ونظراته مثبتة على الأرض، الذى يتحدث فقط ليتم الإنصات إليه–ويكره النفاق؛ أم على انك المخلوق الواثق ذو الصوت العالى الذى يساير الأمور مع مسز مانتراب والآنسة العجوز بيدى بوكسكين، حتى الثالثة فجرا؟ ها! ها! ها!

مارلو : آه، اللعنة على رأسى الصاخب. لم يحدث لى أن كنت بمثل تلك الحماقة ولا هذا الطيش من قبل ولم أذل هكذا. ينبغي أن اذهب.

مسترهاردكاسيل : لن تذهب. فكما أرى أن الأمر كله كان مجرد خطأ، وأنا مسرور لاكتشاف هذا الخطأ. لن تذهب يا سيدى، ها أنا أقولها لك. اعلم تمام العلم أنها سوف تغفر لك. ألن تغفرى له يا كاتى؟ إننا جميعا سنغفر له. كن شجاعا يا رجل. **(يتركان**

المكان أما هى فتغيظه وتدفعه ،إلى المشهد الخلفى)

(تدخل السيدة هارد كاسيل وتونى)

مسز هاردكاسيل : لذا فقد ذهبا. دعهما يذهبان، أنا لا أعر الأمر اهتماما يذكر.

مسترهاردكاسيل : من الذى ذهب؟

مسز هاردكاسيل : ابنة أخى المخلصة وحبيبها المحترم مستر هاستينجز، القادم إلينا من المدينة. هذا الذى نزل إلينا مع زائرنا المتواضع هنا.

السير تشارلس : من، صديقى جورج هاستينجز الأمين المخلص؟ إنه شخص جدير بكل احترام، ولم يكن فى مقدور الفتاة الممكن أن يكون لها اختيار أكثر تعقلا واتزانا من هذا الاختيار.

مسترهاردكاسيل : عندئذ، أقسم بيمينى، أنى فخور جدا بهذه العلاقة.

مسز هاردكاسيل : حسنا، اذا كان قد استولى على الفتاة، فهو لم يستول على ثروتها، التى بقيت معنا فى هذه العائلة لتعزينا عن فقدانها.

مسترهاردكاسيل : بالتأكيد ، يا دوروثى، لن تكونى بهذا الطمع؟

مسز هاردكاسيل : نعم، هذا شأنى وليس شأنك.

مسترهاردكاسيل : ولكن هل تعلمين لو رفض ابنك، عند بلوغه سن الرشد، أن يتزوج من ابنة خاله، فإن ثروتها كلها فى ذلك الوقت ستكون تحت تصرفها.

مسز هاردكاسيل : نعم، ولكنه لم يبلغ بعد سن الرشد، وهى لم تفكر بصورة صحيحة لتنتظر رفضه.

(يدخل هاستينجز والآنسة نيفيل)

مسز هاردكاسيل : **(جانبا)** ماذا، رجعت بهذه السرعة! هذا يجعلنى لا أحبها.

هاستينجز : **(يكلم هارد كاسيل)** بسبب محاولتى الأخيرة للفرار مع ابنة أخيك وليكن عقابى هو ارتباكى وحيرتى الحالية. وقد عدنا نلتمس منك روح العدالة الإنسانية التى تتحلين بها. فبعد قبول والدها تقدمت لخطبتها فى البداية، وقد تأسست عواطفنا منذ البداية على احترام الواجب.

مس نيفيل : منذ وفاته، تم إلزامى بأن أتمسكن حد الخداع لأتجنب الظلم والاضطهاد. فى ساعة طيش وتهور ، كنت مستعدة للتخلى عن ثروتى لأضمن

حريتى فى الاختيار. ولكنى الآن شفيت من الخداع والوهم، وها أنا أخاطب عطفك وحنوك كى تمنحنى ماحرمت منه عن طريق علاقة أكثر قربا وحميمية.

مسز هاربكاسيل : شاو، شاو! ما هذا كله سوى نهاية حزينة فى رواية حديثة.

مسترهاربكاسيل : ليكن ما يكون. إننى مسرور لأنهما عادا لإصلاح خطئهما. تعالى، يا تونى، يا ولدى. هل ترفض يا ولدى يد هذه الفتاة التى أقدمها إليك؟

تونى : ماذا قيمة رفضى؟ أنت تعلم أنه ليس من حقى أن أرفضها حتى أبلغ سن الرشد.

مسترهاربكاسيل : بينما كنت أعتقد أن إخفاء أمر سنك، يا ولدى، ربما يفضى إلى تحسن حالتك، فقد اتفقت مع والدتك لإبقاء الأمر سرا. ولكن حيث إنى أجد أنها أساءت استخدامه، فينبغى علىَّ الآن أن أعلن أنك قد وصلت سن الرشد منذ ثلاثة أشهر.

تونى : بلغت السن! هل بلغت الرشد، يا أبت؟

مسترهاربكاسيل : بلغته بزيادة ثلاثة أشهر.

تونى : عندها سترى أول استخدام لى لحريتى التى

حزنها. **(يأخذ يد الآنسة نيفيل بيديه)** ليشهد كل الرجال الحضور هنا أنى أنا، أنتونى لومبكين، صاحب بلانك بلاس، أرفضك. يا كونستانيا نيفيل، العانس، من أن يكون لك مكان عندى، كزوجة شرعية حقيقية. وبناء عليه يمكن لكونستانس نيفيل أن تتزوج بمن تشاء، أقول هذا أنا أنتونى لومبكين وأنا فى كامل وعيى.

السير تشارلز : آه، أحسنت أيها النبيل!

هاستينجيز : صديقى الغالى!

مسز هاردكاسيل : ولدى الجاحد!

مارلو : افرح وتهلل، يا عزيزى جورج! ها أنا أهبك فرحة صادقة. وهل لى أن أنتصر على طاغيتى الصغيرة هنا لتصبح أقل تحكما واستبدادا، ينبغى أن أكون أسعد إنسان على وجه البسيطة، لو رددت لى المعروف الذى صنعته لك.

هاستينجيز : **(للآنسة هاردكاسيل)** تعالى، يا مدام، ها قد تم اقتيادك الآن إلى آخر مشهد فى كل مناوراتك. أعرف أنك تحبينه، كما أعرف أنه يعشقك. ويتحتم عليك أن تأخذيه وستأخذيه.

مسترهاردكاسيل : **(ضاما أيديهما بيديه)** وأنا أقول هذا أيضا. للسيد مارلو. إذا استطاعت أن تكون زوجة صالحة كما كانت ابنة صالحة.فأنا لا أعتقد أنك ستندم أبدا على هذه الصفقة. والآن هيا إلى العشاء. غدا سنجمع كل فقراء المنطقة من حولنا، وسيتم تتويج أخطاء الليلة بصباح مرح. لذا خذها يا ولدى؛ وكما أسيىء فهمك من العشيقة أتمنى ألا يساء فهمك من الزوجة.

(يخرجون)

المؤلف فى سطور:

أوليفر جولد سميث Oliver Goldsmith

جولد سميث أوليفر (١٧٣٠- ١٧٧٤م). كاتب مسرح وشاعر وطبيب أيرلندى عرف بروايته "كاهن ويكفيلد"، حصل جولد سميث على بكالريوس الفنون من كلية ترينتى فى دبلن، حيث درس القانون واللاهوت ثم درس الطب فى جامعة إدنبرة، حيث اشتغل لآيدن وراح يتجول فى أوروبا. استقر أخيرا فى لندن، حيث اشتغل كمساعد صيدلى، لكنه أدمن لعب القمار وكان مديناً بصورة دائمة مما دفعه لكتابة كثير من الأعمال التافهة لحساب الناشرين فى لندن. لكن أعمال القليلة الجادة جعلته يحظى بصداقة صمويل جونسون. والتناقض بين أعماله الأدبية وأسلوب حياته الماجن دفع هوراس والبور لأن يخلع عليه صفة "الأحمق الموهوب".

المترجمان فى سطور:

١- نسيم مجلى:

كاتب مسرح وناقد ومترجم له مؤلفات عديدة مثل "لويس عوض ومعاركه الأدبية"، "أمل دنقل أمير شعراء الرفض" وكتاب "حنين ابن اسحق وعصر الترجمة العربية، ومن مسرحياته "القضية" و"المجنونة".

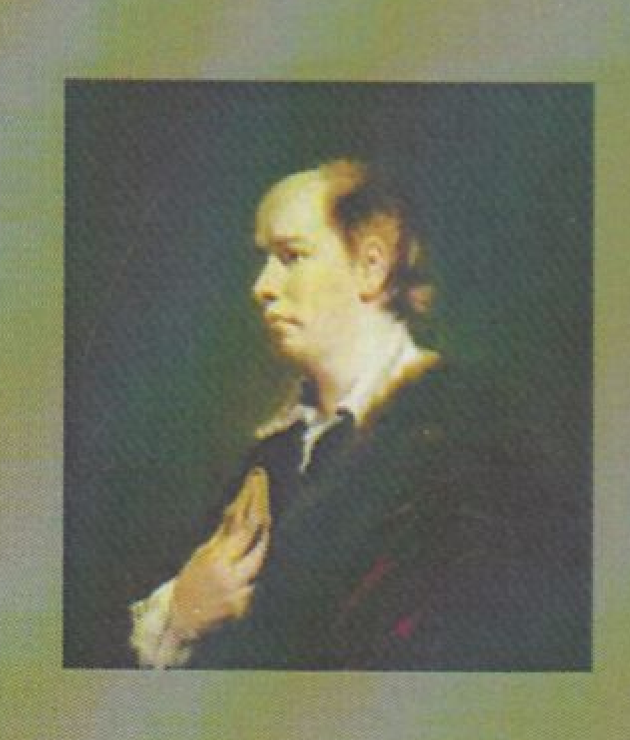
ترجم عددا من الكتب المهمة، منها "كافكا" و"محاكمة سقراط و"العصر الذهبى للإسكندرية" وكتاب "كيف نقرأ ولماذا؟" بالإضافة إلى ترجمة ست مسرحيات لشاعر نوبل النيجيرى وول شوينكا. وكلها منشورة فى المركز القومى للترجمة.

٢- نشأت باخوم

مدرس لغة إنجليزية حاصل على شهادة الليسانس فى الأدب الإنجليزى وله محاولات طيبة فى كتابة الشعر. ترجم ثلاث مسرحيات، هى "الغنيمة" لجوى أورتون و"رابطة الدم" تأليف أوتول فيجارد، ثم مسرحية "طرطقة الجليد" لدافيد بنر، بالإضافة إلى كتاب "صورة مصر"، وكلها تحت الطبع بالمركز القومى للترجمة.

التصحيح اللغوى: سماح حامد
الإشـــراف الفنى: حسن كامل





تتمسكن حتى تتمكن

تأليف: أوليفر جولد سميث
ترجمة: نسيم مجلى
نشأت باخوم

تعد هذه المسرحية كوميديا كتبها جولد سميث، وقدمت على المسرح فى لندن عام 1773، وهى مسرحية مفضلة فى دراسات الأدب الإنجليزى والمسرح فى بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وتعد من أروع مسرحيات القرن الثامن عشر التى تحتفظ بجاذبية دائمة، وما زالت تقدم على المسارح من وقت لآخر.

بطلها شاب أرستقراطى مثقف يدخل قصر وجيه قروى على أنه فندق. فيعامل سيد القصر على أنه موظف فندق ويعامل ابنته الجميلة كعاملة. ورغم أنه يبدو خجولاً وعصبياً مع نساء الطبقة العليا التى ينتمى إليها، فإنه يميل بقوة للتودد مع نساء الطبقة الدنيا. وتكتشف كاتى، ا صاحب القصر الجميلة نقطة الضعف هذه؛ فترتد ملابس بسيطة كعاملة فى الفندق حتى توقع به فى حب وعندما تتمكن منه تكشف له عن شخصيتها الحقي فيتزوجها. وذلك إضافة إلى بعض التيمات الثان الأخرى التى تثرى المسرحية وتجعل منها عملاً ممتعاً.

تصميم الغلاف : نسرين كشك